

الفصل الرابع عملية تبني الأفكار المستحدثة

« إن بذور الاكتشافات العظيمة تملأ الجو حولنا ، ولكنها لا تنفر إلا في القبول المهيأة لاستقبالها » .

« ولتركانون عام ١٩٤٥ »

وعملية تبني الأفكار المستحدثة إنما هي العملية العقلية التي ينقل الفرد عن طريقها من مجرد السماع عنها لأول مرة حتى اعتناقها . وعملية التبني ينبغي أن نفرق بينها وبين عملية الذبوع التي هي انتقال الفكرة الجديدة من مصدرها الذي اخترعها أو أوجدها إلى الذين يستعملونها في النهاية أى إلى معتنقيها . وثمة فارق كبير بين عملية الانتشار وعملية التبني إذ أن الانتشار يقع عادة بين الناس في حين أن التبني ماهو إلا أمر يتعلق بالفرد وحده .

وهدف هذا الفصل هو الكشف عن التشابه بين عملية التبني وعملية التعلم وبين أنماط أخرى من الأفعال المشابهة ، والبحث في وجود المراحل التي تسير فيها عملية التبني ، والحديث عن مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الأفراد في كل مرحلة من مراحل التبني ، وأخيراً تحليل الفترة اللازمة للتبني .

نظرية التعلم :

والتسلسل الأكاديمي للبحوث الاجتماعية التي أجريت على عملية التبني يمكن أن نتبعه على هدى نظريات التعلم التي قال بها علماء النفس . لقد عرف علماء النفس التعلم بالتغير الدائم نسبياً في رد الفعل الناتج عن مؤثر من المؤثرات العديدة في البيئة . ولب معظم نظريات التعلم إنما يمكن في العلاقات الموجودة بين المؤثر ورد الفعل . والمؤثر يتلقاه الفرد ويفسره

وفقاً لرأيه ثم يصدر رداً عليه . والتقوية المستمرة لهذا الرد الناشئ عن
مؤثرات تالية ينتج عنها تغيير دائم على وجه من الوجوه في سلوك الفرد
وهذا ما نطلق عليه كلمة التعلم .

والعملية التي يتم عن طريقها تبني الأفكار الجديدة هي في جوهرها
مثل صغير للكيفية التي يتم بها أي نوع من أنواع التعلم . وفي عملية التبني
الأفكار المستحدثة ، تصل الفرد مؤثرات متباينة تدور حول الفكرة
الجديدة وهذه المؤثرات تأتي من مصادر الإعلام . وكل منبه يأتي بعد ذلك
من منبهات الفكرة الجديدة يتراكم إلى أن يستجيب الفرد لهذه المنبهات ،
وفي النهاية يعتنق الفكرة الجديدة أو يرفضها .

والتعلم يحدث طبعاً في الفصل وليس هذا فحسب بل أيضاً في كل
مواقف الحياة . على هذا نقول إن العملية التي يتعلم بها التلميذ البادئ
عمليات الجمع والطرح والضرب هي على وجه العموم مشابهة للعملية التي
يتعلم بها الطبيب شيئاً جديداً عن دواء جديد ، وهي نفسها الطريقة التي
يعتق رجل التعليم بمقتضاها فكرة تربوية حديثة .

اتخاذ القرارات :

وعملية التبني في مجال الأفكار الجديدة إنما هي نوع من أنواع اتخاذ
القرارات . وتبني الفكرة الجديدة يتطلب قراراً يصدره الفرد المتبني
للفكرة ، وهذا الفرد لا بد له من أن يشرع في استخدام الفكرة الجديدة ،
وفي معظم الأحيان عليه أن يقرر متى يتوقف عن استخدام الفكرة
القديمة وإحلال الجديدة محلها . وعملية التبني هي في واقع الأمر أكثر
تعقيداً مما تدل عليه الكلمة . ومن المؤكد أن ثمة قرارات متشابهة
لا بد من اتخاذها في أثناء عملية التبني .

واتخاذ القرارات هو العملية التي بواسطتها يتم تقييم المعنى والنتائج

المرتبة على أنواع السلوك التي يتم الاختيار من بينها . لقد أورد «جونسون»
و « هافر » عام ١٩٥٣ الخطوات التالية عند اتخاذ القرارات :

- ١ - ملاحظة المشكلة .
 - ٢ - تحليل المشكلة .
 - ٣ - الاتفاق على أساليب العمل المتاحة .
 - ٤ - اختيار أسلوب من الأساليب .
 - ٥ - قبول النتائج المترتبة على القرار الذي يتخذ .
- واتخاذ القرارات بهذه الصورة عملية يمكن أن تقسم إلى سلسلة من المراحل يتخلل كل منها نمط مختلف من أنماط العمل . وبالمثل يمكن القول بأن الطريقة التي يتبنى الفرد بواسطتها فكرة جديدة يعتبرها معظم الباحثين عملية على درجة من التعقيد . وتبنى الفكرة الجديدة إنما هو حزمة تضم حوادث متشابهة تقع بترتيب زمني معين ، وباختصار يمكن القول بأن هذا التبنى هو عملية كاملة .

ومعظم السلوك الإنساني الذي وضعه علماء الاجتماع موضع الدراسة يتضمن أنماطاً مختلفة من القرارات ، ومن أمثلة هذا السلوك إقبال الناس على سلعة معينة وإعراضهم عن سلعة أخرى ، وتفضيل وظيفة على وظيفة ، وإدارة المصانع والمزارع ، والهجرة من مكان إلى آخر ، والإدلاء بالأصوات في أوقات الانتخابات . والأنواع المختلفة لاتخاذ القرارات ، تلك الأنواع التي كانت تتضمن موضوعاً للبحث في هذه الدراسات ، هي على وجه العموم اختيار منهج واحد للعمل من بين عدة مناهج وطرق بديلة . وفي حالة تبني الفرد لفكرة جديدة فإنه يختار بديلاً جديداً ويضمه إلى مألوفه من أفكار .

والخلاصة ، إن عملية التبنى للأفكار الجديدة ما هي إلا نوع من أنواع اتخاذ القرارات ، إنها نوع خاص من أنواع اتخاذ القرارات وإن

كان لهذا النوع من الصفات ما لا نجد له مثيلاً في أنواع أخرى من المواقف .

نبنى الانقطاع الجبرية كعملية منتظمة :

من الجائز أن تقسم عملية تبنى الأفكار الجديدة إلى مراحل ما هو إلا تقسيم صناعي يهدف إلى توضيح الفكرة في الأذهان . هذا التقسيم من صفاته أن يكون :

- ١ - منسجماً مع طبيعة الظواهر ،
- ٢ - متمشياً مع نتائج البحوث السابقة ،
- ٣ - مفيداً في مجال التطبيق العملي .

ومن الواجب أن نشير هنا إلى أنه لا يوجد بالضرورة خمس مراحل فقط في عملية التبنى . بل إنه ، في الوقت الحالي ، يبدو أن ثمة خمس وظائف رئيسية تدخل في تكوين عملية التبنى للأفكار الجديدة ، وكل وظيفة من هذه الوظائف الخمس مرتبطة بمرحلة . وعدد المراحل التي تنطوي عليها عملية التبنى للأفكار الجديدة يُختار بادئ ذي بدء على أساس سهولة إدراكنا للموضوع الأصلي وهو اعتناق الفكرة الجديدة . على ذلك يمكن القول بأن عدد المراحل قد يزيد أو ينقص في مجال تبنى الأفكار الجديدة وفقاً لقدرتنا على التخيل ، على أنه لا بد هنا من أن نذكر عدداً من التقسيمات الفرعية إذا أريد أن يكون لتحليلنا هذا فائدة أكبر .

لقد أعطانا الباحث « سبيل » تفسيراً معقولاً للسبب الذي من أجله يمكن النظر إلى عملية التبنى باعتبارها تتكون من عدة مراحل . وكما هو الحال في العرض السينمائي ، مجرد رفع الحجاب إلى أعلى يتطلب عدة صور على الشريط ولكن عندما يعرض هذا الأخير على الشاشة فإن هذه الصور الكثيرة تبدو لنا مجرد حركة واحدة . على ذلك فنحن نسأل أنفسنا هذا السؤال :

هل هي حركة واحدة أم عدة حركات ؟ والجواب على هذا السؤال قد يكون الإثنان فالأمر يتوقف على وجهة النظر التي نسطنعيها . إن رفع حاجب العين إلى أعلى قد ينظر إليه كعمل واحد أو كسلسلة من الأعمال المتصلة .

فكرة المراحل وكيف تكونت :

عند هذه النقطة ، قد يكون من المفيد أن نتبع في اختصار فكرة التبنى والمراحل التي تتكون منها . من الجائز أن يكون « راتان ، و « جروس ، أول من تنبه - وكان ذلك عام ١٩٤٣ - إلى أن تبني الفكرة الجديدة يتكون من مراحل . لقد ميزا بين « الشعور ، بالفكرة الجديدة ، وكانت بذور الذرة الهجين ، وبين « الإقتناع ، بفائدتها ، ومحاولة « قبولها ، وأخيراً التبنى الكامل لها . كذلك أشار « بيدرسن ، عام ١٩٥١ إلى أن ثمة سلسلة من الأحداث التي تؤدي في النهاية إلى تبني الفرد للفكرة .

ومهما يكن من أمر ، فإن « ويكلنج ، هو أول من قال بأن الفرد عند ما يقرر اعتناق فكرة جديدة فإن هذا القرار لا بد أن ينطوي على عملية تتكون من مراحل أو خطوات . لقد قال « ويكلنج ، عن اعتناق الفرد للفكرة الجديدة إنها « عملية تتكون من عناصر لها صلة بالتعلم ، والتصميم ، والإقدام وهذه الأمور تحدث خلال فترة زمنية معينة . واتباع المراء لطريقة ما وإتيانه بسلوك خاص كل ذلك لا يتم نتيجة لقرار فردي يتخذه الشخص ، بل لسلسلة من التصرفات والأعمال التي تتم بعد تفكير ، واستمر « ويكلنج ، يقول إن ثمة مراحل أربع تسبق عملية التبنى للأفكار الجديدة وهذه المراحل هي :

الشعور بالفكرة ، والحصول على معلومات عن الفكرة ، والاقترناع بالفكرة ثم تجربتها ، وأخيراً اعتناقها .

وهذه المراحل ، مع شيء قليل من التغيير في مسمياتها ، قد أعلن عنها بشتى طرق الإعلان من قبل هيئة مكونة من عدد من علماء الاجتماع الريفي . وهذه الهيئة ذكرت الكثير عن هذه المراحل في نشرتها ذات الانتشار الواسع ، واسم هذه النشرة : « كيف يتقبل المزارعون الأفكار الجديدة في مجالات الزراعة » .

وثمة بحثان عليان خططا أصلا لتقرير ما إذا كانت فكرة المراحل التي تسبق عملية التبنى للأفكار المستحدثة صحيحة من الناحية العلمية الاختيارية . لقد أثبت « بيل » وزملاؤه عام ١٩٥٧ ، وكذلك « كوب » وزملاؤه عام ١٩٥٨ ، أن فكرة المراحل صحيحة كل الصحة . ولسوف نتعرض لهذه البحوث بالتعليق والمناقشة بطريقة أكثر دقة فيما بعد ، وفي هذا الفصل بالذات .

ليس ثمة اتفاق كامل فيما يختص بعدد المراحل التي تتضمنها عملية التبنى للأفكار المستحدثة وإن كان ثمة قبول عام لفكرة المراحل وكذلك لفكرة أن التبنى للفكرة الجديدة قلما يقع نتيجة لقرار « عفوى » . لقد استخدم « رايان » و « جروس » عام ١٩٤٣ أربع مراحل كما فعل « ويكلنج » عام ١٩٥٣ . كذلك تحدثت الجمعية الفرعية للدراسات الاجتماعية عام ١٩٥٥ عن مراحل خمس لعملية التبنى وذلك عقب استعراضها لجميع المطبوعات التي كانت موجودة حتى ذلك التاريخ . كذلك استخدم « بيل » سبع مراحل في الدراسات التي أنجزها . غير أن « امرى » و « أوزر » عام ١٩٥٨ و « ويكلنج » عام ١٩٥٦ استخدموا ثلاث خطوات لحسب في حين أن « لافرج » و « ستينر » عام ١٩٦١ سارا في مراحل ست .

ونشأة فكرة المراحل في مجال تبني الأفكار المستحدثة يمكن أن يقتني أثرها في البحوث التي أجريت وفقاً لمنهج البحث الخاص بدراسات علم

الإجماع الربي ويكاد يكون هذا هو مجالها الوحيد . على أن هولم-برج ، عام ١٩٦٠ استخدم سبع مراحل في حديثه عن عملية التبني الأفكار المستحدثة وذلك أثناء تدريسه لمنهج الأنثروبولوجيا في جامعة كورنيل ، إذ قال إن أول مرحلة من المراحل السبع في عملية والتغير الثقافي للفرد ، هي تمكن هذا الفرد من الحصول على الأفكار المستحدثة . أما المراحل الخمس الأساسية عند هولم-برج ، فهي مشابهة لتلك التي تحدث عنها علماء الاجتماع الربي وهي :

الشعور بالفكرة ، والاهتمام بها ، وتجربتها ، وتقييمها ثم اعتناقها . أما المرحلة الأخيرة عند هولم-برج ، فهي مرحلة امتزاج الفكرة الجديدة بحياة الفرد اليومية ودخولها في سياق عمله اليومي .

مراحل في عملية التبني

في هذا الكتاب جاء ذكر خمس مراحل هي :

- ١ - الشعور .
- ٢ - الاهتمام .
- ٣ - التقييم .
- ٤ - المحاولة .
- ٥ - وأخيراً ، التبني .

أما نمط السلوك الذي يمارسه الفرد عند كل مرحلة من هذه المراحل فقد تم تحديده ، وكذلك الوظيفة الأساسية التي تؤديها كل مرحلة في أثناء عملية التبني للفكرة الجديدة .

١ - مرشد الشعور بالفكرة :

في مرحلة الشعور بالفكرة يتعرض الفرد للفكرة ولكنه يحس بحاجة

الشديدة إلى معلومات كافية عنها . إن الفرد يشعر بالفكرة ولكنه لا يجد ما يحفزها على البحث عن معلومات جديدة عنها . والوظيفة الأولية لمرحلة السماع بالفكرة هي فتح الطريق لسلسلة المراحل التي سوف تأتي بعد ذلك مؤدية في النهاية إلى تبني الفكرة الجديدة أو رفضها .

ومعظم الباحثين يتخيلون في قرارة أنفسهم مرحلة الشعور بالفكرة الجديدة كأنها حدث عفوى لا يرمى إلى هدف إذ أن الفرد يسمع عادة بالفكرة الجديدة عن طريق المصادفة المحضنة ، وهو لا يستطيع أن يسعى إلى فكرة جديدة لا يعلم بوجودها ولم يسبق له السماع بها . على أن «هاسنجر» ، مع ذلك ، انتقد أخيراً افتراض انعدام الهدف في مرحلة الشعور بالفكرة الجديدة ويقول إن الشعور بالفكرة يجب أن يوجد الفرد نفسه وأنه ليس بالحدث السلبي . ويشير «هاسنجر» أيضاً إلى أن وجود المعلومات لدى الفرد عن الأفكار الجديدة لا يخلق عنده الشعور بالفكرة أو الإدراك لها حتى ولو كان هذا الفرد معرضاً لتلقي هذه المعلومات من مصادر مختلفة ، ما لم يكن لدى الفرد مشكلة ويأمل أن تحلها الفكرة الجديدة .

ومن الجائز أن يجابه المرء هنا مشكلة من نوع مشكلة البيضة والفرخة ومن منهما وجد أولاً . هل الحاجة تسبق إدراك الشخص للفكرة المستحدثة أو هل الإدراك للفكرة الجديدة يخلق الحاجة إلى تلك الفكرة ؟ على أن الدراسات المتاحة لنا حالياً لم تهتئ لهذا السؤال رداً واضحاً ولكن الشواهد القليلة توحي بأن الشق الثاني من السؤال هو الأكثر شيوعاً .

٢ - مرحلة الاهتمام :

وفي مرحلة الاهتمام يصبح المرء راغباً في التعرف على دقائق الفكرة الجديدة ويسعى إلى تنمية معلوماته بشأنها . وموقف الفرد تجاه الفكرة

المستحدثة في هذه المرحلة موفف طيب على وجه العموم ، واسكنه لم يستكمل بعد حكمه بشأن فائدتها بالنسبة له وذلك في ضوء ظروفه وطبيعة موقفه . ووظيفة هذه المرحلة أساساً هي تنمية معلومات الفرد عن الفكرة الجديدة إذ أن الجانب « المعرفي » ، أو « الإدراكي » ، للسلوك يتسكون في مرحلة الاهتمام وذلك على حد قول « لافرج » ، و « ستينر » ، عام ١٩٦١ . والفرد يصبح أكثر امتزاجاً من الناحية النفسية بالفكرة الجديدة في مرحلة الاهتمام أكثر منه في مرحلة إدراك الفكرة . قبل ذلك سمع الفرد عن الفكرة الجديدة أو قرأ عنها ، ولكن في مرحلة الاهتمام نراه يفتش في صبر عن المعلومات ذات الصلة بالفكرة . لقد أصبح سلوكه الآن غرضياً بشكل قاطع وكان قبل ذلك عشوائياً . وإن شخصيته والقيم التي يدين بها ، وكذلك المعايير الاجتماعية السائدة في مجتمعه ، قد توحى إليه بالمكان الذي يبحث فيه عن المعلومات ، وبالكيفية التي يفسر بها هذه المعلومات ذات الصلة بالفكرة المستحدثة .

ومرحلة الاهتمام سبق أن أشار إليها « بيسل » ، وآخرون عام ١٩٥٧ باعتبارها مرحلة « المعلومات » ، وكذلك اعتبرها « لافرج » ، و « ستينر » ، عام ١٩٦١ مرحلة « المعرفة » ، كما اعتبرتها جماعة علم الاجتماع الريفي في « نورث سنترال » ، عام ١٩٦١ مرحلة « الاهتمام وجمع المعلومات » .

٣ — مرحلة التقييم :

وفي مرحلة التقييم يطبق المرء الفكرة المستحدثة تطبيقاً عقلياً على موقفه الراهن وكذلك موقفه الذي يتوقعه مستقبلاً وبعدها يقرر ما إذا كان عليه أن يجرب تلك الفكرة أم لا . وفي مرحلة التقييم يحدث نوع من « التجريب العقلي » ، إذ لو أحس المرء بأن مزايا الفكرة الجديدة تفوق سيئاتها فإنه سوف يقرر القيام بتجربتها . على أن التجريب في حد ذاته يختلف من الناحية الإدراكية عن مجرد العزم على هذا التجريب . ومن الجائز أن

تسكون مرحلة التقييم من ناحية التمايز أقل المراحل الخمس الخاصة باعتناق المرء للفكرة الجديدة ومن الناحية الاختبارية الميدانية تعتبر من أصعب المراحل .

والفكرة الجديدة تحمل للمرء في أعماقها خطراً ذاتياً إذ أنه يكون غير واثق من نتائجها ولهذا لا بد من مدد قوى في مرحلة التقييم لإقناع الفرد بأن تفكيره يسير في الطريق الصحيح . وفي هذه المرحلة يسعى الفرد إلى الحصول على المعلومات والنصائح من الآخرين . ووسائل الاتصال الجمعية من شأنها أن تنقل الرسائل ذات الطبيعة العامة وهي لذلك لا تنهي الرد القوى الذي يحتاجه الفرد في مرحلة التقييم .

لقد أطلق بعض الباحثين على مرحلة التقييم كلمة « التطبيق » ، وذلك وفقاً لما ذكره « بيل » وآخرون عام ١٩٥٧ ، و « بيل » و « روجرز » ، عام ١٩٦٠ ، وكلمة « القبول » أطلقها « كوب » وآخرون عام ١٩٥٨ ، وقرار التقييم والتطبيق أطلقتهما « جمعية الدراسات الاجتماعية في نورث سنترال » عام ١٩٦١ .

وكلمة « الإقناع » أطلقها « روجرز » و « ديوس » ، عام ١٩٦٠ ، و « روجرز » و « بيتز » ، عام ١٩٦٠ . وجميع هذه التعبيرات تتضمن بأن المركب السلوكي ، وهو عبارة عن الشعور الطيب أو غير الطيب إزاء الفكرة ، داخل في تركيب مرحلة التقييم ،

٤ - مرحلة التجريب :

وفي مرحلة التجريب يستخدم المرء الفكرة المستحدثة على نطاق ضيق وذلك لكي يحدد فائدتها بالنسبة له في نطاق ظروفه الخاصة . والوظيفة الأساسية لمرحلة التجريب إنما هي إظهار الفكرة الجديدة في إطار ظروف الفرد الخاصة وتحديد إمكانية الاستفادة منها لغرض التنبؤ المكامل لها . والوضع على هذه الصورة يعتبر اختباراً لمعرفة درجة صلاحية الفكرة ، أو مجرد

«مناورة بالذخيرة الحية»، وإن كان القرار القاضى باستخدام الفكرة بعد تجربتها قد اتخذ فى مرحلة التقييم . وللمرء أن يبحث عن معلومات معينة بشأن الطريقة التى يستعمل بها الفكرة الجديدة وذلك فى مرحلة التجريب .

ومعظم الناس لا يعتقدون فكرة جديدة قبل أن يجربوها لمعرفة مدى صلاحيتها لهم . لقد وجد رايان ، و د جروس ، عام ١٩٤٣ أنه مهما أظهر التطبيق العملى فى البيئة فى مجال استخدام الذرة الهجين من فوائد مؤكدة ، فإن معظم المزارعين كانوا يصممون على قيامهم شخصياً بالتجربة قبل أن يتبنوا الفكرة تبنيًا كاملاً . وحتى أواخر المعتنقين لفكرة الذرة الهجين فى ولاية «أيووا» ، فبالرغم من أنهم كانوا محاطين من كل جانب بحيران يستخدمون هذه البذرة استخداماً ناجحاً ، فإنهم لم يقبلوا إلا أن يزرعوا جزءاً صغيراً من أرضهم فى سنتهم الأولى مستخدمين فى ذلك البذرة الجديدة على سبيل التجربة . كذلك وجد «ستراسمان» عام ١٩٥٩ أن الأفكار الجديدة فى مجال الصناعة فى القرن التاسع عشر كانت فى العادة تطبق على أضيق نطاق ممكن حتى يثبت نفعها .

وفى حين أن رفض الفكرة المستحدثة قد يحدث فى أية مرحلة من المراحل التى تتكون منها عملية التبني نجد أن هذا الرفض يحدث أحياناً عندما يساء تفسير النتائج التى تظهر فى مرحلة التجريب ، وثمة مثال لذلك وهو يأتي إلينا من خلال المقابلة التى تمت بين أحد الباحثين وبين مزارع من ولاية «أيووا» كان قد استخدم نوعاً من السماد الكيماوى فى جزء من أرضه :

«عجباً . لقد وضعت من السماد ما يكفى لتغطية نصف الحقل الذى أزرعه بالشوفان وكانت نسبة الخلط مائة رطل للفدان الواحد ونتيجة لهذا زاد المحصول بنسبة عشرة بوشلات للفدان وهذه الزيادة لم يحصل عليها

أى فلاح آخر من جيراني وكنت أنصوّر أن هذا شيء عظيم . زد على ذلك أن البرسيم كان ينمو في حقلي نمواً هائلاً . ولكن عندما أقبل شهر سبتمبر وأخرجت بقراتي لترعى في حقلي أصيبت إثنتان منهما بأورام مفاجئة وبعد ذلك ترفيتا . إنك لن تستطيع أن تقول لى إن هذا السباد ليس ساماً ، .

لقد عزي هذا المزارع نفوق بقرتيه لسبب بعيد عن الواقع وهو ما ظنه الخصائص السامة للسباد الكيماوى ولم يعزه للسبب الحقيقى وهو البرسيم المبتل مما ترتب عليه رفض الفكرة من جانبه . والخلاصة إن المقابلات التى أجريت مع المزارعين من جيران هذا المزارع أوضحت أنهم لا يستخدمون هذا السباد وأن العدد الأكبر منهم كان يشير فى حديثه إلى تجربة هذا المزارع وإلى بقراته التى نفقت .

ومن الجائز أن معظم الأفراد يحكون على نتائج مرحلة المحاولة بطريقة أدق من طريقة المزارع الذى أشرنا إليه فى المثال السابق . وعلى أى حال ، فإن نتائج المحاولة تكون عادة على درجة كبيرة من الأهمية عند اتخاذ القرارات الخاصة باعتماد الفكرة أو رفضها .

٥ - مرحلة تبني الفكرة :

وفى مرحلة تبني الفكرة الجديدة يقرر المرء عادة الاستمرار فى الاستخدام الكامل للفكرة . والوظائف الأساسية لمرحلة التبني هى وضع نتائج المحاولة موضع الاعتبار من قبل المتبنى للفكرة وتقرير الإقدام على الاستخدام المتواصل مستقبلاً للفكرة الجديدة . أما ناحية الدوافع والخوافز الداخلة فى تكوين السلوك الفردى فتجدها فى مرحلة التبني ، كما نجدها فى مرحلة التجريب .

اتباع طريقة تخزين المأكولات

في مقاطعة من مقاطعات ولاية جورجيا ،

يصور هذا المثال كيف يتبنى أحد الناس فكرة جديدة وهي هنا تخزين المأكولات وحفظها في علب من الصفيح ، ولقد وضعنا بين أقواس الملاحظات الخاصة بالمرحلة التي تقع في سياق عملية التبني . هذا المثال يصور أهمية المؤثرات الشخصية التي تصدر عن الزملاء والأصدقاء والجيران وتدفع الأفراد إلى اعتناق الأفكار الجديدة .

حملة تخزين الطعام في علب من الصفيح :

في مقاطعة « جرين » ، ولاية « جورجيا » ، وكما هو الحال في كافة المناطق التي تزرع القطن في ولايات الجنوب ، يتركب غذاء معظم أجزاء الأرض من لحم الضأن والذرة المسلوقة والعسل الأسود . وفي الأربعينيات الأولى من هذا القرن بدأ أكثر من خمسمائة أسرة من أسر المزارعين القاطنين في مقاطعة « جرين » ، وكانوا من أصحاب الدخول القليلة ، يخزنون ما حجمه خمسمائة كورات من الطعام للشخص الواحد في العام .

لقد بدأت حملة تخزين الطعام في علب من الصفيح عام ١٩٢٩ في مقاطعة « جرين » ، من ولاية « جورجيا » (والمقاطعة في هذا المثال هي التنظيم الاجتماعي) . وما يزيد على خمسمائة أسرة من أسر هذه المقاطعة تسلموا فعلاً قروضاً من إدارة الأمن الزراعي وهي إدارة تابعة لوزارة الزراعة الأمريكية ، كما أفادوا من التوجيهات الفنية التي أصدرتها تلك الإدارة في هذا الشأن . ومعظم هذه الأسر كانت من الأجراء وكانت قبل عام ١٩٢٩ تخزن ما حجمه إثنا عشر كوارناً للأسرة الواحدة في العام (لا يدخل في الثقافة العامة لهؤلاء الناس إلا قدر قليل من الخبرة المتعلقة بتنفيذ الفكرة

الجديدة) . والذي حدث بعد عام ١٩٣٩ أن هذه الأسر أخذت تزيد من المقادير التي تخزنها عاماً بعد عام فبلغ المتوسط عام ١٩٢٩ - ٢٢٥ كوارتاً للأسرة الواحدة ، وفي عام ١٩٤٠ - ٣٥٠ كوارتاً ، وفي عام ١٩٤١ - ٣٨٦ كوارتاً ، وفي عام ١٩٤٢ - ٤٩٩ كوارتاً . أما كيف رفعت هذه الأسر متوسط تخزينها للأطعمة من إثني عشر كوارتاً إلى ما يقرب من خمسمائة للأسرة الواحدة في أربع سنوات فإن هذا يمكن معرفته معرفة جيدة من داخل المقاطعة ذاتها .

مادة « لولا ماك كومونز » :

« لولا ماك كومونز » ، وهي أم زنجية لسبعة أطفال ، لم تكن تؤمن بجدوى تخزين الطعام في أوان من الصفيح (المرء هنا يدرك لفكرة التخزين ولكن تنقصه المعلومات الخاصة بما يابا هذه الفكرة) . كان من عاداتها أن تذهب إلى البقال لشراء ما تأكله عندما تستطيع الذهاب . أما عندما لا تستطيع ذلك فكانت وأفراد أسرتها يلتزمون أكل أى شيء وفي بعض الأحيان لا يأكلون شيئاً . لم يحدث أن اختزن « لولا » قدراً من الطعام يزيد على ثمانية أو تسعة كوارتات وكانت تقول : « ليس لدى ما يكفي من الأواني ثم من أين لي بالمواد الغذائية التي أستطيع أن أخزنها ؟ » (الفرد هنا يحصل على مزيد من المعلومات في مرحلة الاهتمام) . وعندما أخبرت بعدد الأواني التي ينتظر منها أن تستخدمها في اختزان الطعام قالت : « ما من فائدة ترجى من القول بأنني أستطيع أن أخزن هذا القدر من الطعام . إنني لا أكذب . أنا لا أستطيع » . وكل طرق الإغراء لجأ إليها المسؤولون لدفع هذه السيدة إلى تبني فكرة اختزان الطعام ، فوجد أن مندوبي إدارة الأمن الزراعي (رعاية التغيير الاجتماعي) يلجأون إلى زوج تلك السيدة كما أن ابنتها « ماري » البالغة من العمر اثنتي عشرة سنة طلب منها

هى الأخرى أن تقدم معاودتها فى هذا الموضوع . لقد وعد الجميع بالقيام بكل ما يستطيعون فى هذا الشأن ولكن ما من نتيجة . ثم دعيت السيدة «لولا» مع ابنتها «مارى» لزيارة أسرة قريبة لا يبعد بيتها كثيراً من بيتها ، وكانت هذه الأسرة مشهورة بقدرتها على تخزين الأطعمة وحفظها فى أوان من الصفيح بطريقة سليمة ، وعند تلك الأسرة أمضت السيدة وابنتها ساعة أو أكثر قليلاً فى حديث عن تخزين الأطعمة (يتعرض الفرد هنا لمؤثرات شخصية صادرة عن أقران يقيمون بالقرب منه وذلك فى مرحلة التقييم) .

وبعد أن مرت بضع سنوات . شرعت «لولا» فى تخزين المأكولات ، وبدأت بكمية حجمها ٧٥ كوارتاً (تجربة على نطاق ضيق) . وفى يوم الأحد التالى ذهبت «لولا» إلى الكنيسة وهناك سمعت النساء يتحدثن عن تخزين الأطعمة وعن الكميات والأنواع التى يقرن بتخزينها فقالت : «كنت أقول بينى وبين نفسى لو استطاعت العجوز «مارى روث» وبقية السيدات الأخريات تخزين كل الكمية التى أردن تخزينها فإنى أنا الأخرى أستطيع ذلك . وعلى هذا أخزيت الشيطان وشرعت أخزن كل ما استطعت أن أضع عليه يدي من الطعام . . ولقد فعلت إذ أنها قامت فعلاً بتخزين ما حجمه ٦٧٥ كوارتاً من الأطعمة فى تلك السنة (لقد وصل الفرد الآن مرحلة الانطلاق فى تنفيذ الكرة الجديدة ، وهى مرحلة التبنى المتواصل) . وفى العام التالى قامت السيدة «لولا ماك كومونز» بتخزين ما يقرب من ثمانمائة كوارت .

النتائج

أحد النتائج غير المتوقعة فى حملة التخزين هذه هو عنصر التفاخر الذى سرعان ما ارتبط فى أذهان الناس بالأطعمة المحفوظة فى الأوانى . والواقع

أن العديد من الأسر كانت تعرض أوانيها المختلفة الأشكال والأحجام في غرف الاستقبال وقاعات الزوار أو تضعها على أرفف مثبتة على جدران المطبخ . وبعض الأسر دفعها حماسها إلى استخدام جميع ما لديها من أوان وملاعق بالبطاطا والقرع واللفت وغيرها من الأنواع التي يمكن تخزينها ولا تحتاج إلى الحفظ في علب من الصفيح (يستخدم الأفراد الفكرة المستحدثة بطريقة مغايرة لما كان متوقعا - وهذا مثل من أمثلة المبالغة في تبني الفكرة) . لقد بلغ إعجاب الكثيرين بأطعمتهم المحفوظة في عابهم الأول إلى درجة أنهم ما كانوا يقربوها بل كانوا يتركونها على حالها مما دعا المشرفون التابعين لإدارة الأمن الزراعى إلى الاتصال بهذه الأسر وتعليم أفرادها ضرورة استخدام الأطعمة التي حفظوها (بعض نتائج انتشار الفكرة المستحدثة لا نتوقع حدوثها) .

توقف بعض الناس عن استخدام الفكرة المستحدثة

والفكرة المستحدثة قد يرفضها الناس في أية مرحلة من مراحل عملية التبني . ورفض الفكرة ما هو إقرار بعدم تبني هذه الفكرة . والمرد قد يقرر في مرحلة التقييم أن الفكرة المستحدثة لا تناسب موقفه وهو لذلك قد يرفض الفكرة من الناحية العقلية . وفي مقام آخر ، قد يرفض الفكرة المستحدثة في مرحلة المحاولة والتجريب عندما يكون الفرد بصدد التقرير بأن الفائدة المتوقعة من التبني للفكرة لا تفوق الجهود والتكاليف التي تبذل في سبيل تبنيها . والرفض للفكرة قد يحدث لأسباب أقل واقعية من هذا . السبب لدينا مثل على ذلك القصة السابقة للفلاح الذى نفقت بقراته مما دعاه إلى التأثير على جيرانه من الفلاحين لكي يرفضوا تسميد الشوفان .

ورفض الفكرة يمكن أن يحدث أيضاً عقب تبنيها وهذا السلوك يسمى

« التوقف ، . و « التوقف ، هو القرار الذى يصدره الفرد للإقلاع عن استخدام الفكرة الجديدة بعد تبنيها .

وثمة دراسات ميدانية عديدة تستهدف البحث فى طبيعة عملية التوقف غير أن الكثير من هذه الدراسات تطلق على هذا السلوك إسماء آخر . والقليل من هذه الدراسات وضعت أسسها أصلاً لتحرى طبيعة التوقف ، ومن الأمور التى شاعت بين الذين قاموا بهذه الدراسات الميدانية أن « اكتشاف طبيعة التوقف كان شيئاً «مفاجئاً» ولم يكن أمره فى الحسبان . لقد اكتشف « تشابين ، عام ١٩٢٨ أن ثمة عدداً من المدن الأمريكية قد «تركت» فكرة الحكم عن طريق المجلس التشريعى وكان ذلك من عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٢٣ ، كما اكتشف أيضاً أن ثمة مدناً كثيرة قد تركت من تلقاء نفسها تطبيق بعض النظم الإدارية التى شاع أمرها فى الولايات الأخرى ، وكان ذلك «الترك» فى خلال سنوات معينة فى الوقت الذى كانت فيه ولايات أخرى تبني هذه النظم وتطبقها .

ونورد فيما يلى بياناً للدراسات التى تبحث موضوع التوقف فى تبنى الأفكار الجديدة :

١ — اتضح عن طريق الدراسة الميدانية فى صفوف فلاحى ولاية «كارولاينا الشمالية» أن أكثر من ٢٠ ٪ من هؤلاء الفلاحين توقفوا عن استعمال بذور الذرة الهجين .

٢ — اكتشف «آدلر» عام ١٩٥٥ أن ثمة توقفات حدثت فى استخدام عدد من الأفكار التربوية المستحدثة يتراوح ما بين ١٦ و ٣٣ فكرة جديدة فى مجالات التربية والتعليم ، وكان هذا الاكتشاف نتيجة لدراسة قام بها فى ١٧٠ مدرسة من المدارس العامة .

٣ — الدراسة التى قام بها فى الهند مكتب التخطيط والتقييم والتى قامت

على أساس التعقق في فهم مشكلات ٤٣٢٦ أسرة هندية ، وكشفت هذه الدراسة النقاب عن معدلات للتوقف عن تبني الأفكار الجديدة تتراوح ما بين ٩٧٪ إلى أقل من ١٪ .

٤ - اكتشف « أيكهولتز » عام ١٩٦١ أن التوقيفات كانت أكثر شيوعاً من أحد عشر نوعاً من أنواع الرفض الأخرى للأفكار الجديدة ، وكان ذلك في سياق دراسته لأسباب رفض الأفكار الجديدة المتعلقة بالوسائل السمعية البصرية من جانب خمسة وأربعين معلماً من العاملين في خمس مدارس ابتدائية عامة .

٥ - وجد « سيلفرمان » و « بيلي » عام ١٩٦١ أن عدد التوقيفات التي حدثت في فترة زمنية مقدارها ثلاث سنوات في محيط مائة وسبعة فلاحين من ولاية « مسيسيبي » تبلغ نصف الحالات التي تم فيها التبني للأفكار الجديدة .

ومن الجائز أن يكون أكل دراسة وأشملها لموضوع التوقف عن تبني الأفكار المستحدثة هي تلك التي قام بها « جونسون » و « فان دي بان » عام ١٩٥٩ . لقد نجحا في استبعاد استبعاداً جزئياً إحدى المشكلات الرئيسية التي تتضمنها الدراسات التي تتصدى لموضوع التوقيفات في مجال تبني الأفكار الجديدة ألا وهي مشكلة انعدام الدقة في ردود الأشخاص موضوع الاستفتاء وذلك عند ما قاما بجمع المعلومات من ١٧٦ فلاحاً من فلاحى ولاية « وسكونسن » ، وكان ذلك عام ١٩٥٢ ، ثم أعادا الكرة عام ١٩٥٧ . وفي خلال السنوات الخمس الواقعة بين هذين التاريخين قام المئائة والسته والسبعون شخصاً موضوع الاستفتاء باتخاذ ٢٦٦ موقفاً إيجابياً تجاه سبع عشرة فكرة مستحدثة كانت موضوعاً للدراسة ، كما قام هؤلاء بمائتين وخمسة وخمسين توقفاً في مجال تبني الأفكار المستحدثة . ومن الأمور الواجبة التنويه عنها هنا أن هؤلاء الفلاحين كانوا أيضاً بصدد تبني أفكار

أخرى مستحدثة - خلاف الأفكار السبع عشرة التي درست عام ١٩٥٢ ثم عام ١٩٥٧ - وذلك في الفترة عينها . ومع ذلك ، تبين المعلومات التي حصل عليها الباحثان سابقا الذكر من الدراسة التي قاما بها في ولاية « وسكونسن » ، أن عدداً كبيراً من التوقفات في مجال تبني الأفكار المستحدثة يحدث في فترة زمنية قصيرة نسبياً . لقد وجد أن القليل من تلك التوقفات تسببت عن حلول فكرة مستحدثة على جانب كبير من الأهمية محل فكرة مستحدثة أخرى سبق أن تبناها هؤلاء الفلاحون موضوع الدراسة .

إحدى النتائج ذات الأهمية القصوى التي حصل عليها « جونسون » و « فان دى بان » ، عام ١٩٥٩ كانت تدل على أن الأشخاص الذين يتأخرون في مجال تبني الأفكار المستحدثة تعرضوا للتوقفات فاق عددها عدد تلك التي تعرض لها أوائل المتبنين لتلك الأفكار . لقد افترض الباحثون السابقون على هذين الباحثين أن المتبنين الأواخر كانوا نسبياً أقل قابلية لاعتناق حديث الأفكار لأنهم لم يتبنوا تلك الأفكار أو أنهم كانوا بطيئين نسبياً في مجال تبنيها . والشواهد التي أتت بها « جونسون » و « فان دى بان » ، تدل على أن المتبنين الأواخر قد يتبنون ولكن يحدث بعد ذلك بفترة من الزمان أن يتوقفوا عن هذا التبني .

والخلاصة أن معدل التردد في مجال التوقف عن تبني الأفكار المستحدثة ليس بالمعدل الضئيل . والعديد من الباحثين قد وقفوا على حالات متعددة من حالات التوقف ، وذلك بالرغم من أن عدداً قليلاً من أولئك الباحثين كان يقصد البحث عن مثل هذه الحالات . والمدى الذي تنتشر فيه حالات التوقف يبدو أنه يختلف تبعاً لطبيعة الفكر ، ووفقاً للصفات المميزة لطرق تبني الأفراد لحديث الأفكار . والنتائج التي توصل إليها « أدلر » ، عام ١٩٥٥ و « جونسون » و « فان دى بان » ، عام ١٩٥٩ ، و « سيلفرمان » و « بيلي » ، عام ١٩٦١ ، من شأنها أن تدعم النظرية القائلة بأن المتبنين الأواخر

هم في الواقع أكثر تعرضاً لحالات التوقف عن تبني حديث الأفكار من المتبنين الأوائل . والمتبنون الآخرون في العادة من أصحاب الدخول الأقل ، وإن ضعف مرادهم قد يحول دون اعتناقهم لحديث الأفكار ، أو أنه قد يسبب التوقفات لأن الأفكار الجديدة لا تناسب إمكانياتهم المادية المحدودة .

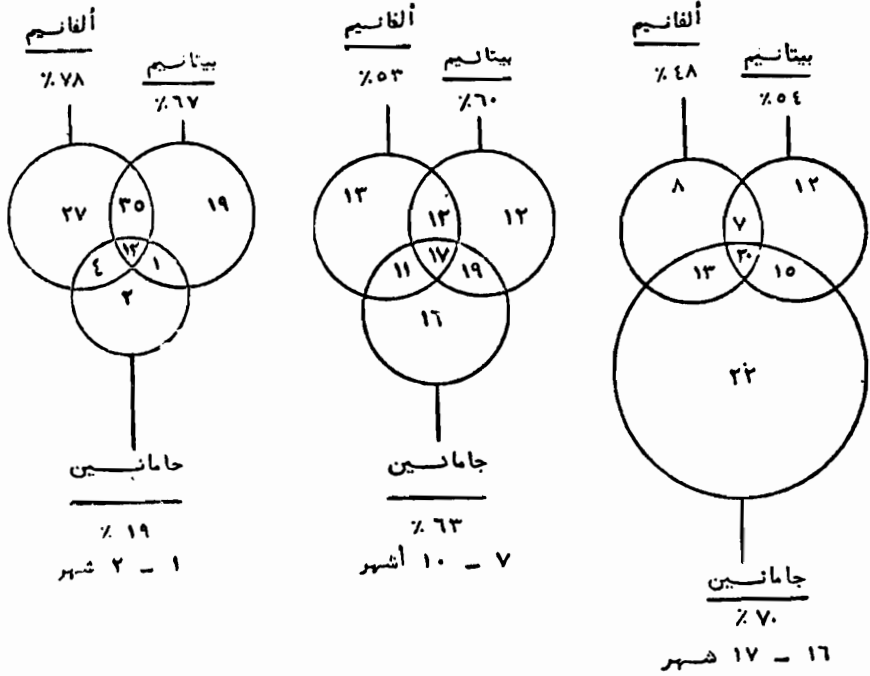
ومن الجائز أن يكون ثمة توقفات واقعية وأخرى غير واقعية تماماً كما توجد إرادات للتبني واقعية وأخرى غير واقعية . والواقعية هنا هي عبارة عن استخدام الوسائل ذلت الكفاية العالية للوصول إلى هدف معين . ومثل التوقف غير الواقعي هو عادة التجربة غير المرضية التي يعانيها الفرد عند تبنيه لفكرة مستحدثة عندما لا تفهم تلك الفكرة على وجهها الصحيح . وهذا النمط من التوقف من الجائز أن يحدث بين صفوف المتبنين الآخرون أكثر من حدوثه بالنسبة للمتبنين الأوائل . والمتبنون الآخرون يكونون عادة على درجة قليلة من التعليم كما يكون لديهم من القيم التقليدية عدداً أكبر . ومن شأن هذين العاملين أن يعملوا على إحداث التوقفات في مجال تبني الأفكار المستحدثة .

لقد سمع مؤلف هذا الكتاب عن أحد الهولنديين الذين كانوا من أواخر الذين تبنوا فكرة إقامة حزم القش على صورة هرم ثلاثي الدعام حتى تسمح بتخلل الهواء وكان هذا التبني بناء على توصية أحد الجيران . على أن هذا الشخص كان يقيم الحزم بشكل خاطئ . ولهذا السبب جاءت النتائج غير مرضية مما دهاه إلى التوقف عن تبني الفكرة بعد مرور عام واحد من تنفيذها . وكثيراً ما يحدث أن أحد المتبنين الآخرون قد يتبنى فكرة جديدة ولكنها ليست من بين الأفكار ذات الصلة بالفكرة الأصلية والتي لا بد أن تكون مصاحبة لها حتى يمكن تحقيق نتائج طيبة . ويمثل هذه الحالة

الفلاح الذى تحدث عنه «سلفرمان» ، و«بيللى» ، عام ١٩٦١ ، ذلك الفلاح الذى تبنى فكرة الإكثار من زراعة صفوف الذرة فى الخط الواحد ولكنه لم يتبن الفكرتين المصاحبتين لهذه الفكرة وهما التسميد واستخدام البذور المهجين . وإن ما حققه هذا الفلاح من محصول كان بالتأكيد أقل مما لو لم يتبن أياً من الأفكار الثلاث .

وأية فكرة مستحدثة ، بمجرد أن يتبناها شخص من الأشخاص ، فإنها تتعرض لخطر حلول أفكار أخرى تظهر بعدها محلها . والشكل التالى (شكل ٤ - ١) يوضح كيف حل عقار الجامانين تدريجياً محل عقارين كانا شائعين بين أطباء ولاية «إلينوى» . ففي مناخ ثقافى معرض للتغيير السريع يتعرض الإنسان بشكل دائم لفيض متجدد من الأفكار المستحدثة .

ونتيجة حتمية من نتائج هذا الوضع حدوث نسبة عالية من التوقعات الواقعية كما أشرنا قبلاً :



(شكل ٤ - ١)

كيف محل تدريجياً عقار جديد « الجمانين » محل عقارين موجودين بالفعل

توضح هذه البيانات النسبة المئوية الأطباء المثوية الأقطاب في أربع بلدان واقعة في ولاية « إلينوى » وهؤلاء الأطباء تبثوا عقاراً جديداً هو « الجمانين » ، في فترات تتراوح ما بين شهر وشهرين ، ثم من سبعة أشهر إلى عشرة ، ثم من ستة عشر شهراً إلى سبعة عشر شهراً بعد ظهور هذا العقار في السوق . والزيادة السريعة في استخدام هذا العقار ليس معناها أن العقارين الموجودين فعلاً في السوق ، وهما « الألفانيم » و « البيتانيم » ، قد بطل استعمالهما . بل إن ٢٢٪ فقط من مجموع الأطباء استعملوا « الجمانين » وحده وكان ذلك بعد مرور من ١٦ إلى ١٧ شهراً بعد ظهور هذا العقار في السوق في حين أن ٤٨٪ من الأطباء كانوا يستعملون هذا العقار واستعملوا عقاراً آخر معه . والعقار الجديد كان دواء يضاف إلى الأدوية التي كان العديد من الأطباء يستعملونها وليس مجرد بديل .

شجرة استخدام الافكار الحديثة :

وإحدى الطرق الحديثة لتحليل التوقعات التي تحدث في فترة زمنية معينة هي « شجرة استخدام الأفكار الحديثة » . هذه الشجرة هي وصف تاريخي للنقلات التي تقع بين التبني والتوقف في مجال الأفكار المستحدثة في فترة زمنية معينة .

لقد حصل « كوهينور » عام ١٩٦١ على معلومات مستمدة من عينة مكونة من ١١١ فلاحاً من ولاية « كنتكي » بشأن تبنيهم وعدم تبنيهم لثلاث عشرة فكرة من الأفكار المستحدثة في عالم الزراعة . ومن نتيجة تجميع ١١٦٢ قراراً من قرارات التبني والإعراض تكونت الوحدات موضوع التحليل . وشكل (٤-٢) يبين شجرة استخدام الأفكار الحديثة وهي الشجرة التي تكونت على هدى المعلومات . من هذه الشجرة يتبين الاتجاه العام للفلاحين نحو الاستمرار في : إما التزام التبني وإما التزام الإعراض عن الأفكار المستحدثة في فترة زمنية طويلة خمس سنوات . وما يبدو للعيان هنا أن السلوك القديم إنما يسهم إسهاماً كبيراً في تشكيل نوع السلوك المتوقع مستقبلاً .

لقد حدث عدد من التوقعات في خلال فترة السنوات العشر التي مرت من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٠ . هذه التوقعات تبلغ حوالى ١٨ ٪ من الأحكام الآلف والمائة والإثنين والستين التي اتخذت حتى عام ١٩٦٠ ، وهذا بالتأكيد تقدير متواضع لأن المادة العلمية جمعت على مدى خمس سنوات فقط . والشكل (٤-٢) يبين ٣٥ حالة تميزت بأن الفلاح فيها انتقل إما من حالة التبني إلى حالة التوقف وبالعكس من التوقف إلى « إعادة التبني » . لقد اقترح « كوهينور » عام ١٩٦١ عدة مفاهيم جديدة في حالة استخدام أشجار الأفكار الحديثة ومن أمثال هذه المفاهيم :

د توقفات الصف الأول ، (التوقفات التي حدثت عام ١٩٥٥)
و د توقفات الصف الثاني ، (التوقفات التي حدثت عام ١٩٦٠ لأول مرة) .

وشجرة استخدام الأفكار المستحدثة إنما هي طريقة قيمة لإظهار
المنظر الكلي للتبني والإعراض في فترة زمنية معينة . ومن الممكن طبعاً
التنبؤ بالفترة الزمنية التي يتم في نهايتها التحرر من سحر الفكرة المستحدثة
تماماً كما يمكن مقدماً تقدير مدى السرعة الذي يتم بمقتضاه تبني الفكرة
المستحدثة . والدراسات المستقبلية قد تهتم بإثبات ما إذا كانت النسبة
المثوية التراكمية لعملية التوقف تأخذ عادة شكل حرف (S) كما هو الحال
في مدى السرعة الذي يتم بمقتضاه التبني .

هل نتم التبني على مراحل ؟ :

ومن الناحية النظرية يمكن القول بوجود خمس مراحل أو خطوات في
عملية التبني .

ما هي الشواهد الدالة على وجود هذه المراحل ؟

وقبل أن نجيب على هذا السؤال ، ينبغي أن نشير هنا إلى أن الإتيان
برد محدد إنما هو أمر من الأمور الصعبة غاية الصعوبة .

والباحثون في استطاعتهم أن يتغلغلوا في أعماق العمليات العقلية
للأفراد الذين يتبنون فكرة مستحدثة وإن كان هذا التغلغل يتم بطريقة
غير مباشرة . على أنه ثمة شواهد تدل على أن فكرة المراحل في عملية
التبني لها أساس من الصدق . والبحثان الأساسيان اللذان أجريا على هذا
الموضوع يتمخضان عن نفس النتيجة وأثبتا وجود المراحل في عملية التبني .
ولدينا الآن أربعة أنماط أساسية للشواهد التي تثبت ذلك :

١ - آراء الأشخاص موضوع الاستفتاء :

في بحث أجرى بولاية « أيووا » عن تبني فكرتين مستحدثتين من الأفكار ذات الصلة بالفلاحة ، وجد « بيل » و « روجرز » عام ١٩٦٠ أن معظم الأشخاص الذين اعتمد عليهم الباحثون يقررون بأنهم مروا في سلسلة من المراحل في أثناء انتقالهم من حالة الإدراك للفكرة المستحدثة إلى حالة التبني الكامل لها . قالوا إنهم تلقوا معلومات من مصادر مختلفة ولم يجدوا صعوبة كبيرة في تذكر الوقت الذي بدأت فيه لديهم حالة الإدراك للفكرة المستحدثة ، أو الوقت الذي بدأوا يجرّبونها فيه ، أو حينما شرعوا فعلاً في تبنيها . لقد اضطر هؤلاء الأشخاص إلى الإجابة عن أسئلة محددة وفي هذه الحالة يمكن القول بأن فكرة المراحل قد « فرضت » عليهم فرضاً . ومع ذلك ، لو أن المراحل لم تكن ذات معنى بالنسبة لهؤلاء الأشخاص فلا بد أنهم قد ذكروا هذا الأمر في حينه ، أو أنهم رفضوا الإجابة على ما وجه لهم من أسئلة ، أو اقترحوا مراحل أخرى أو إجراءات مختلفة . والواقع أن عدد الإجابات التي قالت « لا أعرف » أو « لا أذكر » كانت قليلة للغاية .

٢ - المراحل التي يصرف النظر عنها عند التطبيق :

ومراحل التبني ينبغي أن تكون بحيث يستطيع معظم الأفراد أن يمرّوا بكل مرحلة من المراحل الخمس المتعلقة بكل فكرة مستحدثة . لقد وجد « روجرز » و « بيل » عام ١٩٦٠ أن عشرين مرحلة فقط من مجموع ١١٧٠ مرحلة قد صرف النظر عنها عند التطبيق ، وهذه الإحصائية مأخوذة من استفتاء أجرى على فكرتين حديثتين تبني الفكرة الأولى ١٢٩ فلاحاً والثانية ١٠٤ فلاحين والمجموعتان كانتا موضعاً للاستفتاء . ومرحلة المحاولة والتجريب كانت من المراحل التي كثر تجاهلها وبخاصة من قبل المتبنين

الأواخر . ولكون عدد قليل من الأفراد الذين كانوا موضوعاً للاستفتاء قد اعترفوا بإسقاطهم لبعض المراحل فإن هذا الأمر لا شك يزودنا بالدليل على أن فكرة المراحل صحيحة .

٣ - افترض المصادرات التي تأتي منها المعلومات :

من الممكن لأي فرد أن يستخدم نفس المصادر ، ومن الجائز أن يكون استخدامه لها بأساليب مختلفة ، وفي مراحل متعددة أثناء عملية التنبؤ . ومع ذلك ، إذا ذكر الأشخاص الذين هم موضوع الاستفتاء مصادر مختلفة للمعلومات في كل مرحلة ، فإن هذا لا بد أن يدل على التفريق بين المراحل . لقد وجد د بيل ، و د روجرز ، عام ١٩٦٠ أن جميع الأفراد الذين كانوا موضوعاً لاستفتاءهم ذكروا مصادر للمعلومات مختلفة لفكرتين مستحدثتين وكان ذلك في مرحلتى المحاولة والتنبؤ . وفي مرحلتى الإدراك والاهتمام ، وكذلك في مرحلتى التقييم والمحاولة ، وجد أن ثمة تفريق أقل بين مصادر المعلومات . وأقل تفريق ممكن وجد في مرحلتى التقييم والمحاولة حيث لوحظ أن ٤٣٪ فقط من مجموع المتنبئين للفكرة المستحدثة الأولى و ٥٣٪ من مجموع المتنبئين للفكرة المستحدثة الثانية ذكروا في ردودهم على أسئلة الاستفتاء مصادر للمعلومات مختلفة . وهناك بحوث كثيرة أخرى استعرضناها في أماكن أخرى من هذا الكتاب وهي تشير أيضاً إلى وجود تفريق بين المصادر التي تأتي منها المعلومات في مراحل مختلفة من مراحل عملية التنبؤ .

٤ - افترض في الزمن :

ثمة سؤال منطقي يمكن إثارته بشأن فكرة المراحل وصدقها في حالة ما إذا أفاد الأشخاص موضوع الاستفتاء أنهم تبنوا الفكرة المستحدثة بوحى من ذانياتهم وبطريقة مفاجئة - أى أنهم أدركوا الفكرة المستحدثة

وتبنوها في الحال . لقد وجد ديل ، و دوجرز ، عام ١٩٦٠ أنه ما من واحد من الأشخاص المائة والثمانية والأربعين الذين أدلوا إليه برودهم في الاستفتاء تبني الفكرة المستحدثة بهذه الطريقة المفاجئة . وبدلاً من ذلك وجد هذان الباحثان أن ٧٣٪ من المتبنين للفكرة المستحدثة الأولى و ٦٣٪ من المتبنين للفكرة المستحدثة الثانية ذكروا سنوات مختلفة وقعت فيها مرحلتا الإدراك والمحاولة . وبعض الأفراد ذكروا تواريخ مختلفة لحدوث مرحلتى المحاولة والتبني ، وهؤلاء الأفراد بلغت نسبتهم ١٤٪ في مرحلة المحاولة و ٢٥٪ في مرحلة التبني، ولكن قد يكون السبب في ذلك أن الأفكار المستحدثة يمكن في سهولة أن تجرب وتعتنق في نفس السنة . ومعظم الأفراد يبدو أنهم يحتاجون إلى فترة زمنية ، وهذه يمكن أن تقاس بالسنوات ، لكي ينتقلوا من مرحلة إلى أخرى من مراحل عملية التبني . وهذا في حد ذاته قد يزودنا بالبرهان على أن السلوك الذي يتبعه الناس عند التبني لفكرة مستحدثة هو شيء معقد وينطوي على عملية عقلية قد تتكون من مراحل . والخلاصة أننا قد نجد ما يؤكد لدينا صدق الفكرة القائلة بحدوث التبني على مراحل ، ولكن النتائج التي تمخضت عنها البحوث ليست قاطعة من هذه الناحية . والشواهد على كم من المراحل بالضبط تنطوي عليها عملية التبني ما زالت قليلة إلى حد كبير . وبالرغم من ذلك ، وإلى أن يتيسر لنا من الشواهد عدد أكبر ، يبدو أنه من الواضح من الناحية الذهنية ومن الصحة من الناحية العملية أن نستخدم الخطوات الخمس المتعلقة بعملية التبني ، وهي الخطوات المذكورة في هذا الكتاب .

مصادر المعلومات في كل مرحلة من المراحل :

والعديد من البحوث المتعمقة في الدراسة نجد أن أصحابها يحاولون جاهدين تحديد الأهمية النسبية لمصادر المعلومات المختلفة في مراحل متباينة من مراحل عملية التبني .

وفي هذا القسم من الكتاب سوف نستعرض تعميمين مختلفين متعلقين بمصادر المعلومات المستخدمة في المراحل الداخلة في صميم عملية التنبؤ .

الاتصالات الشخصية ونقيضها من الاتصالات غير الشخصية :

والاتصالات الشخصية تتضمن تبادلاً مباشراً للأفكار بين شخصين هما المقبل على الاتصال والمستقبل لهذا الاتصال . والاصطلاحان ، المصادر الشخصية للمعلومات ، و ، التأثير الشخصي ، إنما يستخدمان بشكل تبادلي بعض الشيء . وإن كان من المعترف به أن هذين الاصطلاحين لا يتطابقان تطابقاً كاملاً مع المعنى الحرفي لكل منهما . والاتصال هو الطريقة التي ينتشر التأثير تبعاً لها . والاتصالات غير الشخصية لا تتضمن تبادلاً مباشراً بين القائم بالاتصال ومتلقي الاتصال . والاتصالات غير الشخصية تنتشر دائماً عن طريق وسيلة من وسائل الاتصال الجمعي . والاتصالات غير الشخصية تعمل بصفة أساسية كمorce للمعلومات تتصف بالكفاية والسرعة وإن كانت تصدر من جانب واحد . ووسائل الاتصال الجمعي إنما هي على درجة كبيرة من الفاعلية في توجيه انتباه الأفراد إلى القرارات البديلة واختيار المناسب منها نظراً لانتشارها في مجالات أوسع إذ بسبب طبيعتها لا يمكن حصرها في جماعة محددة من الناس من ذوى الخصائص والتخصصات المعنية . وباختصار ، فإن مصادر المعلومات غير الشخصية إنما هي على درجة كبيرة من القدرة على إيجاد الوعي بالفكرة لدى الأشخاص . وثمة تعميم تسنده دراسات عديدة وهو يقول بأن المصادر غير الشخصية للمعلومات إنما هي على درجة كبيرة من الأهمية في مرحلة الإدراك للفكرة ، والمصادر الشخصية تكون هامة جداً في مرحلة التقييم الداخلة في نطاق عملية التنبؤ الأفكار المستجدة . وبما هو مسلم به أن الناس يفضلون تصديق الناس على تصديق الحقائق وذلك في مرحلة تقييم الأفكار (٩ - الأفكار)

المستحدثة . أما أسباب الأهمية الفارقة بين المصادر الشخصية والمصادر غير الشخصية الداخلة في تكوين عملية التبنى للأفكار المستحدثة فقد أشار إليها « ويكلنج ، و « روجرز ، و « ديل ، في السنوات ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ ، على التوالي . والاتصال الشخصي إنما هو على درجة كبيرة من الأهمية في مرحلة التقييم حيث يتكون لدى الفرد الحكم العقلي على قيمة الفكرة المستحدثة ، ولذلك أسباب منها :

- ١ - الاتصال الشخصي يسمح بتبادل للأفكار من ناحيتين . والشخص الواقع عليه الاتصال قد يحظى من صاحب الاتصال بمعلومات إضافية أو بتمحيص لهذه المعلومات التي تدور حول الفكرة المستحدثة .
- ٢ - الاتصال الشخصي قد يؤثر على السلوك كما أنه ينقل الأفكار . وفي معظم الحالات ، يكون للأفراد الذين يتجاوب كل منهم مع الآخر قيم واتجاهات متشابهة ويجوز للبعض منهم أن يكونوا جماعة إسناد بالنسبة للبعض الآخر .

والانصالات الجمعية قلما تؤثر على القرارات تأثيراً مباشراً وذلك بالرغم من أن هذه الاتصالات قد تعمل من خلال متغير طارئ خاص بالتفاعل الجماعي وبحيث يترتب على هذه الاتصالات تعديلات في السلوك .

- ٣ - ومن أسباب أهمية مصادر المعلومات الشخصية في مرحلة التقييم للأفكار المستحدثة سهولة هذه المصادر وإمكان تصديق ما تأتي به من معلومات حيث أنه عندما يكون المصدر معروفاً في نطاق واسع فمن الأمور المتوقعة أن ينظر إليه باعتباره جديراً بالثقة .

- ٤ - قد يكون للاتصال الشخصي فاعلية أكبر في مواجهة أية معارضة للفكرة المستحدثة أو كره لها من جانب الشخص الواقع عليه الاتصال . والمصادر غير الشخصية للمعلومات يمكن في العادة أن تكون أكثر قابلية لأن يتحاشاها الإنسان أو يتجاهلها من المصادر الشخصية . والدراسة

التي قام بها د ليونبرجر ، عام ١٩٥٥ على عدد من مزارعي ولاية « ميزوري » ، تزودنا بمثل حي لهذه النقطة حيث أنها دراسة عملية تقوم على أساس رسم تخطيطي للعلاقات الاجتماعية . لقد وجد هذا الباحث أن المزارعين الذين لا يتجاربون مع الأفكار المستحدثة (وهم الذين عارضوا معظم الأفكار الجديدة في مجالات الزراعة) كانوا يظهرون استعدادهم للحصول على المعلومات والنصائح الزراعية من مزارعين كانوا بدورهم من أكثر الفلاحين تقبلاً للأفكار المستحدثة واعتناقاً لها . لقد انتهى د ليونبرجر ، إلى أن المصادر الشخصية للمعلومات ، وهي المصادر القائمة على تبادل المؤثرات بين الأفراد ، من شأنها أن تزودنا بمسالك ذات طاقات للاعتراض والمقاومة ضعيفة في مجال المعلومات الزراعية ، تلك المعلومات التي لا تقبل عندما تصدر عن الأجهزة الرسمية ذات الاختصاص المباشر في هذا المجال .

وفيما يختص بأهمية النسبية للاتصالات الشخصية وغير الشخصية في كل مرحلة من مراحل تبني المحلول الكيماوي (٢ ، ٤ د) ، وهو المحلول القاتل للحشائش الضارة بالمزروعات ، حصل « ديل » و « روجرز » ، عام ١٩٦٠ على المعلومات الأساسية في هذا الموضوع من ١٤٨ مزارعاً في ولاية « أيووا » . لقد كانت النسبة المئوية لأشخاص الاستفتاء الذين ذكروا في إجاباتهم مصدر شخصياً للمعلومات (مثل الجيران ، والأصدقاء ، والأقارب) تزيد من ٣٧ ٪ في مرحلة الإدراك إلى ٥٠ ٪ في مرحلة الاهتمام وإلى ٦٣ ٪ من مرحلة التقييم . غير أنه وجد أن هذه النسبة تتناقص إلى ٥٠ ٪ في مرحلة المحاولة والتجريب . والخبرة بالفكرة المستحدثة ، تلك الخبرة المستمدة في مرحلة المحاولة والتجريب ، قال عنها ٩٠ ٪ من مجموع الأفراد موضوع الاستفتاء أنها أهم مصدر من مصادر المعلومات في مرحلة التبني .

والمصادر غير الشخصية للمعلومات (مثل المجلات الزراعية والنشرات) تكون أكثر أهمية من المصادر الشخصية وذلك فقط في مرحلة الإدراك الخاصة بتبني محلول ٢ ، ٤ د القاتل للأعشاب الضارة .

وبصفة عامة نجد نماذج مشابهة في مجال الأهمية التي نعطيها للاتصالات الشخصية والاتصالات غير الشخصية في عملية التبنى ، وهذه النماذج قد كشفت عنها المعلومات المستقاة من ١٧٥ فلاحاً من ولاية « بنسلفانيا » في البحث الذي أجراه « كوب » ، وغيره عام ١٩٥٨ . هذه المعلومات تدل على اتجاه طبيعي أصيل تسير فيه المصادر الشخصية للمعلومات متزايدة من ناحية الأهمية النسبية من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التقييم ، وتقل حينئذ أهمية الاتصالات الشخصية في مرحلة المحاولة والتجريب .

لقد وجد « سيل » ، عام ١٩٥٨ أنه في حالة التوسع في ترجيح التبنى للفكرة المستحدثة ، فلا بد من استخدام مصادر المعلومات في تتابع زمني مثالي . وفي دراسة قام بها « كوب » ، وآخرون عام ١٩٥٨ على ١٧٥ فلاحاً من « بنسلفانيا » ، وجد « أن ثمة تتابعاً زمنياً في الاتصال الزراعي من ناحية أن رسائل هذا الاتصال تزداد من خلال وسائط معينة هدفها إيجاد الإدراك لدى المسئولين ثم لدى الجماعات ثم لدى الأفراد . والمزارع الذي يعمل على الإخلال بهذا التتابع بأية طريقة من الطرق فإنه يعوق التقدم في إحدى نقاط عملية التبنى ، .

وإن أعظم « الثمرات » ، التي تتمخض عنها مرحلة الإدراك لتعزى إلى وسائل الاتصال الشعبي ، وتلك التي تتمخض عنها مرحلة المحاولة والتجريب تعزى إلى التأثيرات الصادرة عن الجماعات . أما تلك الدفقات التي تتجه نحو مرحلة التبنى فتعزى إلى خبرات الفرد إزاء المحاولة . أما استخدام الفرد لمصدر من مصادر المعلومات فإنه لا يتناسب ومرحلة تبني معينة فقد وجد أنه مرتبط بالمرحلة المتأخرة من التبنى .

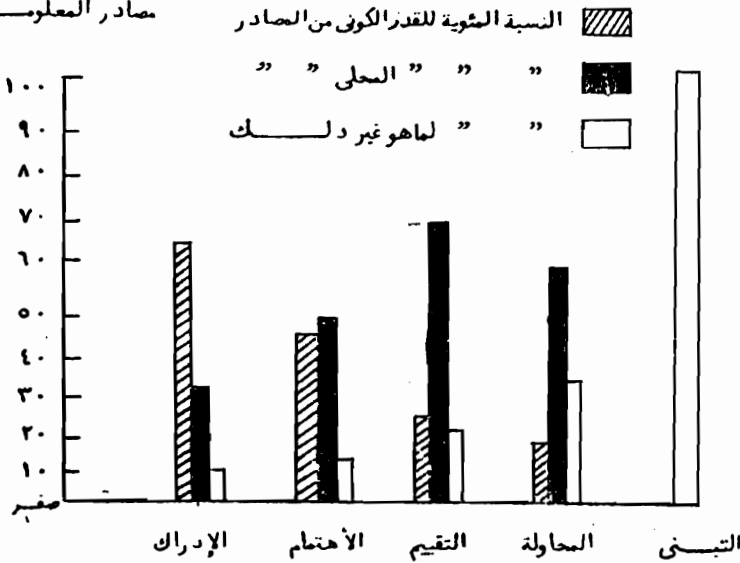
مصادر المعلومات لها صفة الكونية أي الانفتاح على العالم الخارجي :
والنعميم الثاني بشأن مصادر المعلومات في مرحلة التبنى يحتاج هو الآخر إلى دراسة . والكونية أو الانفتاح على العالم الخارجي ، هو الدرجة التي

يعتبر عندها الفرد ميمماً وجهه خارج التنظيم الاجتماعى الذى يعيش فيه إلى تنظيم اجتماعى آخر بعيد عنه . والأفراد يقسمون إلى مجموعتين إحداهما كونية والأخرى محلية ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن مصادر المعلومات هى الأخرى يمكن أن تقسم تبعاً لدرجة انفتاحها على العالم الخارجى . والمعلومات الكونية عن الأفكار المستحدثة هى المعلومات التى تصدر من خارج التنظيم الاجتماعى ، فى حين أن معلومات أخرى عن أفكار جديدة تصل الفرد من مصادر داخل التنظيم الاجتماعى .

ومصادر المعلومات الكونية إنما هى أكثر ما تكون أهمية فى مرحلة الإدراك ، فى حين أن مصادر المعلومات المحلية تصبح كذلك فى مرحلة التقييم . هذا التقييم تدعمه نتائج البحوث التى قام بها ديكلينج ، وآخرون عام ١٩٦٠ ، كما تدعمه المعلومات المبينة فى (شكل ٤ - ٣) . والمادة العلمية فى هذه البحوث جمعها ديل ، و دوجرز ، عام ١٩٥٧ من ١٤٨ زوجة من زوجات المزارعين ، وهذه المادة أعيد تحليلها على أساس صفاتها الكونية ، واستخدم الباحثان فى هذا التحليل نظاماً للتصنيف سبق أن اقترحه دكامبل ، عام ١٩٥٩ و دليونولد ، عام ١٩٦٠ . ومن الواجب أن نلاحظ هنا من أنه قد يكون ثمة علاقة بين هذا البعد ، بعد الكونية والمحلية ، وبين بُعد الذاتية وعدم الذاتية لمصادر المعلومات . والمصادر الذاتية أو الشخصية هى فى العادة محلية أكثر منها كونية . وبالرغم من ذلك فإن تقسيم مصادر المعلومات إلى مصادر محلية ، وأخرى كونية ، إنما هو تقسيم كامل من الناحية النظرية كما هو كذلك من الناحية العملية .

المادة العلمية هنا جاءت من ١٤٨ فلاحاً فى إحدى بلدان ولاية داكوتا ، وهذه المادة تتعلق بمصادر المعلومات التى يرجع إليها الفضل فى تبنى أولئك النسوة لفكرة الأقشة والمعجزة ، وهى الأقشة المصنوعة من العجائن الصناعية . هذه المصادر قسمت إلى :

النسبة المئوية لجميع
مصادر المعلومات



مراحل في عملية التبنى

شكل (٤ - ٣)

أهمية المصادر التي تأتي منها المعلومات ، تلك المصادر ذات الطبيعة الكونية والمحلية ، في كل مرحلة من مراحل تبني ربات البيوت في ولاية « أيووا » لفكرة الأقمشة الحديثة المصنوعة من العجائن الصناعية (الأقمشة المعجزة) .

١ - مصادر كونية ، أى المصادر الخارجة عن البيئة ، أو

٢ - مصادر محلية وهى المصادر الموجودة في البيئة .

ومن الشكل السابق يمكن الاستدلال على أن المصادر الكونية تكون على أكبر درجة من الأهمية في مرحلة الإدراك . أما المصادر المحلية فتلعب أعظم أدوارها في مرحلة التقييم .

والنتائج التي توصل إليها « رايمان » و « جروس » عام ١٩٤٣ ، وكذلك « كانز » عام ١٩٦١ ، توحي بأن الاتصالات الكونية أكثر أهمية بالنسبة إلى أولئك الذين يسبقون غيرهم في تعلم فكرة جديدة . والمعلومات الخاصة

بالأفكار المستحدثة تخرج عادة من مصادر خارجة عن التنظيم الاجتماعي الذي يعيش فيه أولئك السابقون وبذلك تبدو لهم هذه المعلومات مستساغة. وبمجرد أن تكسب الفكرة أنصاراً من المقيمين داخل التنظيم الاجتماعي، تصبح المصادر المحلية للمعلومات ميسورة بالنسبة للأشخاص الذين يعتبرون متأخرين عن غيرهم نسبياً في السماع عن الفكرة المستحدثة. والدراسة التي أجريت على الذرة الهجين دلت هي الأخرى على أن المزارعين الذين علموا بالفكرة متأخرين نسبياً عن غيرهم كان احتمال سماعهم بالفكرة من مصادر شخصية ذاتية أكبر.

الفرض القائل بأنه: ينبغي الشخص للفكرة لا يتم إلا بعد تعرضه لمؤثراتها:

ثمة فرض أساسي سبق أن وضع موضع الاختبار في عدد كبير من البحوث الدراسية (مثل البحوث التي قام بها دوفر، عام ١٩٤٢، ودامري، وديزر، عام ١٩٥٨، و د كوهينور، عام ١٩٦٠، و د راهودكار، عام ١٩٦١، و دلاكى، و د لارسون، عام ١٩٦١) ألا وهو أن التبني لفكرة مستحدثة يختلف اختلافاً مباشراً تبعاً لمدى تعرض الشخص لهذه الفكرة. والنتائج المستمدة من الدراسات السابقة تدل على أن هذه العلاقة بين التعرض والتبني هي على وجه العموم على درجة كبيرة من الأهمية. ومن الجائز أن يكون الأمر هكذا لأن كل ما يقرره هذا الفرض هو أن الإدراك لابد أن يسبق التبني في مجال الأفكار المستحدثة، ومن ثم يمكن القول إن الإضافة الحقيقية التي تضيفها هذه النتائج إلى هذا الفصل إنما هي مزيد من الاعتماد على فكرة المراحل في عملية التبني للأفكار المستحدثة والوثوق من صحة هذه الفكرة.

تحذيرات :

هذا القسم المخصص لمصادر المعلومات في مراحل التبنى ينبغي أن نختتمه
بالتحذيرات التالية :

١ - التحليلات الحالية تتجاهل أثر :

(١) الصفات المميزة للفكرة المستحدثة .

(ب) الفئة التي ينطوى تحتها الأفراد موضوع الاستفتاء من حيث
تبنيهم للأفكار المستحدثة وذلك في مجال التحرى عن المصادر المستخدمة
للمعلومات .

لقد اكتشف «ويكيتنج» عام ١٩٥٠ فروقاً كبيرة في مصادر المعلومات
المستخدمة في كل مرحلة من مراحل التبنى على أساس الأفكار المستحدثة
التي كانت موضوعاً للدراسة . وفي الفصل السادس من هذا الكتاب سيجد
القارئ بضعة تعميمات حول الفروق الموجودة في مصادر المعلومات على
أساس الفئة التي ينضوى تحتها التبنى للفكرة المستحدثة .

٢ - في الدراسات التي ذكرت ، عملت الأسئلة التي قصد بها تحديد
مصادر المعلومات على توجيه الإجابات نحو المصادر الخارجية . ألا يمكن
اعتبار خبرة الفرد السابقة أو استنباطاته من المعلومات المعروفة لديه
مصدراً للمعلومات ؟ والفرض الضمني لمعظم البحوث السابقة التي أجريت
على هذا الموضوع هو أن مصادر المعلومات في مجال التبنى تكون خارجية
بالنسبة للفرد . على أنه ينبغي أن ندرك أن الأمر ليس بالضرورة هكذا .

فترة التبنى :

وفترة التبنى هي الفترة الزمنية التي يحتاجها الإنسان لكي يمر في عملية
التبنى من مرحلة الإدراك إلى التبنى الكامل . والزمن المنقضى من
الإدراك للفكرة الجديدة إلى التبنى يقاس بالأيام أو الشهور أو الأعوام .

وفقرة التبنى هي على هذا الحال فترة حضانة تأخذ في أثنائها الفكرة الجديدة في التخمر العقلي .

والعديد من العاملين في حقل الإعلام وقياس الرأي العام يرغبون رغبة أكيدة في الإسراع بالعملية التي يتم بمقتضاها تبني الأفكار المستحدثة . وثمة طريقة لتحقيق ذلك ألا وهي العمل على توصيل المعلومات عن الأفكار الجديدة بشكل أكثر فاعلية ومن ثم يخلق الوعي بها والإدراك لکنها خلقاً أكيداً .

طريقة أخرى يمكن التنويه عنها هنا وهي تقصير الفترة الزمنية اللازمة للتبنى بمجرد أن يصبح الفرد مدركاً للفكرة الجديدة . وثمة شواهد على أن النقص في معارفنا عن الأفكار المستحدثة يؤخر تبنيها لها . والذين لا يتبنون الأفكار المستحدثة هم في العادة مدركين لها ولكنهم لا يجدون الحافز الكافي لوضعها موضع التجريب ثم تبنيها .

لقد أعلن «رايان» و«جروس» عام ١٩٤٣ أن معظم المزارعين في ولاية «أيوا» سبق لهم أن سمعوا عن بذور الذرة الهجين قبل أن يشرع عدد كاصابع اليد الواحدة في زراعتها فعلاً .

وشكل (٤ - ١) يوضح متوسط فترة التبنى لعدد من الأفكار المستحدثة . والأفكار المستحدثة ذات السمات المديرة تكون في العادة أسرع في التبنى من غيرها من الأفكار التي لا سمات لها . فثلاً الأفكار المستحدثة ذات الطبيعة البسيطة والسهلة في مجال التطبيق والمرتبطة بالخبرات السابقة قد يكون لها فترة تبني أقصر من تلك التي للأفكار المستحدثة الخالية من هذه السمات . والبعد الأساسي من أبعاد التحليل في هذا الموضوع إنما هو الفوارق الفردية في طول فترة التبنى ، وليس الفوارق في فترات التبنى بالنسبة للأفكار المستحدثة بشتى أنواعها .

طول فترة التنبؤ بالنسبة لعدد من الأفكار المستحدثة

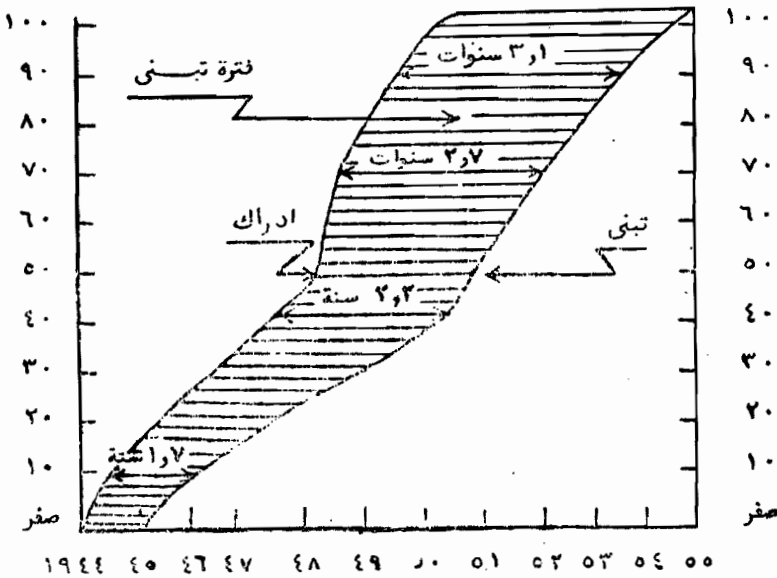
الأفكار الجديدة	متوسط طول فترة التنبؤ بالسنوات	النسبة المئوية للتنبؤ	الأشخاص موضوع الاستفتاء	الدراسة التي أجريت على الفكرة الجديدة
١ - بذرة اللوزة المحمصة	٩٠	٪٩٩	٢٥٩ فلاسحا من «أبورا»	جروس عام ١٩٤٢
٢ - زراعة الأطراف للحيولة دون تآكل التربة	٥٠	-	١١٠ فلاسحا من «أيتوي»	كولان عام ١٩٤٦
٣ - تحسين الرعي	٨٠	٪٩٤	١٠٠ فلاسحا من كارولاينا العمالية	ويكلنج وساتوبولر عام ١٩٥٢
٤ - زراعة البرسيم المجازي	٥٠	٪٢٦	» » » » » »	» » » » » »
٥ - عصر أفكار مستعذبة عن إدارة المزارع	٣٧	-	٤٩٣ فلاسحا من «فرجنيا»	ديتيت عام ١٩٥٤
٦ - إضافة المضادات الحيوية إلى طعام الخنازير	١٦	٪٧١	١٤٨ فلاسحا من «أبورا»	بيل وروجرز عام ١٩٦٠
٧ - استعمال المحاليل السكباوية لإبادة الطفائش الضارة	٢١	٪٨٧	» » » » » »	» » » » » »
٨ - النسيج «المعجزة»	١٦	٪٩١	» » » » » »	روجرز عام ١٩٥٥
٩ - استعمال المحاليل السكباوية لإبادة الطفائش الضارة	١٣	٪٧٨	١٠٤ فلاسحا من «أومايو»	روجرز عام ١٩٥٧
١٠ - (محلول ٢، ٤، ٥ د) - استعمال مادة الوردارين لقتل القيران	٨٠	٪٧٨	» » » » » »	» » » » » »

مراحل الإدراك والتبني :

وفترة التبني للحلول السكياوى المييد للحشائش الضارة قد أوضحها ما هو مبين بشكل (٤ - ٤) حيث جمعت المادة العلمية الموجودة فيه بمعرفة « بيل ، و « روجرز ، عام ١٩٦٠ . من هذا الشكل يمكن ملاحظة أن الإدراك يقع بمعدل أسرع من معدل التبني . فثلاً نرى أن ثمة فترة زمنية معدّلها ١,٧ سنة بين ١٠ ٪ من حالات الإدراك و ١٠ ٪ من حالات التبني ، ولكن ثمة فترة زمنية معدّلها ٣,١ سنوات بين ٩٢ ٪ من حالات الإدراك و ٩٢ ٪ من حالات التبني .

ما السبب في وجود فارق في معدل السنوات في التواريخ الخاصة بمرحلة الإدراك وهى المبينة بالشكل (٤ - ٤) ؟ إن الاتصالات غير الذاتية تكون على أكبر درجة من الأهمية في مرحلة الإدراك . والطابع «الجماعى» لهذه المصادر يوحى بأن جميع الأفراد في تنظيم اجتماعى معين ينبغي أن يصبحوا في وقت واحد مدرّكين للفكرة الجديدة . وإذا كان الأمر كذلك، لماذا يوجد إذن مدى زمنى قدره عدة سنوات في مرات الإدراك الموضحة في شكل (٤ - ٤) ؟ من الجائز أن نجد الجواب على ذلك في العمليات النفسية الاجتماعية المصاحبة لعملية الانتخاب . و « الانجاء الانتخابى ، هو ميل الأفراد إلى أن يعرضوا أنفسهم للدخول في اتصالات تتفق وآراءهم الراهنة . وبالرغم من أن المثير قد يقدم لعدد من الناس ، فإن أفراداً معينين فقط هم الذين يستقبلونه ويتأثرون به ، وإن استقبلهم له أو عدم استقبالهم ليتوقف عادة على عوامل معينة مثل خبراتهم السابقة وقيمهم الاجتماعية وحالتهم العقلية ومقدار ما لديهم من معرفة . والطريقة التى يدرك بها الفرد فكرة جديدة وهل هو يحتفظ بها في ذاكرته أم لا ، كل ذلك يتوقف على آرائه واتجاهاته . هكذا يحدث أن يسوق المزارع

سيارته بجذاء حقل يمتد مائة ميل مزروع بالذرة الهجين وبالرغم من ذلك فإنه قد لا « يرى » أو يدرك الذرة الهجين . وقد يكون « هازنجر » على صواب في ادعائه بأن مرحلة الإدراك ينظر إليها من قبل الباحثين بطريقة سلبية . والخلاصة ، من الجائز أن تكون عمليات الانتخاب هي السبب في أن جميع الأفراد في التنظيم الاجتماعي الواحد لا يصبحون مدركين للفكرة الجديدة في وقت واحد .



الزمن بالسنوات

شكل (٤ - ٤) فترة التبني عند عدد من الفلاحين في ولاية «أبوا» تبنا
فكرة استعمال المحلول الكيماوى المبيد للحشرات الضارة (٢ ، ٤)
والوحدة الزمنية هنا هي العام

المنطقة المظللة في هذا الشكل توضح فترة التبني الواقعة بين مرحلتى الإدراك والتبني لفكرة المحلول الكيماوى المبيد للحشرات الضارة . والإدراك يسير في معدل أسرع من ذلك الذى يسير به التبني وهذا يوحي بأن أواخر المتبنيين لديهم في المتوسط فترة تبني أطول من الفترة التى المتبنيين الأوائل .

طول فترة التنبؤ لدى الفئات المختلفة من المبتنين للأفكار المستحدثة

طول فترة التنبؤ مقدرة بالسنوات					فئات المبتنين للأفكار المستحدثة
بالنسبة إلى استعمال الآلة و المعجزة ، المصنوعة من المجان في وأوروبا	بالنسبة لاستعمال البيد الكهاوى للحشائش الضارة (٢٤،٤٠) في وأوروبا	بالنسبة للمحاذات الجوية في وأوروبا	بالنسبة لاستعمال البيد الكهاوى للحشائش الضارة (٢٤،٤٠) في وأوروبا		
صفر					المبدعون للأفكار
٠,٦١	٠,٢٠	١,٥٠ ٠,٥٥	٤٠ ٥٥		المبتنون الأوائل
١,٧٠	١,٢٠	٠,٧٩	١,١٤		الغالبية المتقدمة
١,٤٩	٢,١٤	١,٥٢	٢,٣٤		الغالبية المتأخرة
٢,٧١	٥,٠٩	٤,١٢	٤,٦٥		الملاكثون

فمثلاً يوجد ١,٧ سنة بين ١٠٪ من الإدراك ، و ١٠٪ من التبني ، ولكن هناك ٣,١ سنوات بين ٩٢٪ من الإدراك ، و ٩٢٪ من التبني .

طول فترة التبني لدى الفئات المختلفة من المتبنين لمؤلف المصورات :

يحتاج السابقون في مجال تبني الأفكار المستحدثة إلى فترة للتبني أقصر من الفترة التي يحتاجها اللاحقون . والجدول رقم (٤ - ٢) يبين أن فترة التبني هي في جميع الحالات أطول باعتبار السنوات لكل فئة من فئات المتبنين ابتداء من المبتدعين للأفكار حتى أواخر المتبنين لها ، وهذا يوحي بأن أولئك الذين يبادرون قبل غيرهم إلى تبني الأفكار يفعلون ذلك ليس فقط لأنهم يدركون الفكرة أسرع من جيرانهم ولكن لأنهم أيضاً يحتاجون إلى عدد أقل من السنوات لكي ينتقلوا من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التبني . والمبتكرون للأفكار المستحدثة من الجائز أنهم يكسبون جزءاً من وقتهم بصفتهم مبتكرين عن طريق خبرتهم بالأفكار المستحدثة ومعرفتهم لها في وقت مبكر ، ولكن المادة الموجودة في هذا الجدول توحي أيضاً بأن المبتكرين للأفكار المستحدثة هم أول من يتبنى هذه الأفكار لأنهم يحتاجون إلى فترة للتبني أقصر نسبياً .

لماذا يحتاج المبتكرون للأفكار المستحدثة إلى فترة تبني أقصر ؟ تدل الدراسات العلمية على أن هذه الفئة لها في العادة اتجاهات نفسية موانية نحو الأفكار الجديدة ولا يحتاج الأمر إلى قدر كبير من المقاومة للتغيير . والمبتكرون للأفكار الجديدة قد يمرون بفترات تبني أقصر لأنهم يستخدمون مصادر للمعلومات أكثر دقة من الناحية الفنية مثل الاتصال المباشر بالأفراد العلميين ، ولأنهم يضعون ثقة أكبر في هذه المصادر تفوق الثقة التي يضعونها في الفرد العادي . والمبتكرون للأفكار المستحدثة من الجائز أن لهم أيضاً نوعاً من القدرة العقلية تمسكهم من تفهم الموضوعات

المعنوية . والمبتكر للأفكار المستحدثة يجب أن يكون قادراً على التصور الذهني للمعلومات المحسوسة التي تدور حول الأفكار الجديدة وتطبق هذه المعلومات الجديدة على موقفه الخاص . والمتبنون الآخرون للأفكار المستحدثة يستطيعون أن يلاحظوا نتائج هذه الأفكار على المتبنين الأوائل وقد لا يحتاجون إلى هذه القدرة العقلية ، القدرة على التصور الذهني .

طول الفترة المنقضية ما بين مرحلة الإدراك ومرحلة المحاولة والتجريب والفترة بين هذه الأخيرة والتبني :

وفرة التبني هي الفترة التي يحتاج إليها الفرد لكي يمر في عملية التبني متقللاً من مرحلة الإدراك إلى مرحلة للتبني . والباحثون في هذا الميدان نجحوا في عزل فترتين زمنيتين متميزتين تكونان جماع فترة التبني وهما :

١ — فترة الانتقال من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب وهي الفترة المطلوبة للفرد لكي يمر من مرحلة إدراك الفكرة المستحدثة إلى مرحلة تجربها .

٢ — فترة الانتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبني وهي الفترة المطلوبة للفرد لكي يمر من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبني للفكرة المستحدثة .

والشواهد المستمدة من عديد الدراسات تسند الرأي القائل بأنه بالنسبة لمعظم الآراء المستحدثة تكون فترة الانتقال من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب أطول من فترة الانتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبني . فمثلاً نجد أن :

١ — ٥,٥ من السنوات كانت لازمة للانتقال من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب في مجال استخدام بذور الذرة المحجين و٣,٣ من السنوات للانتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبني .

٢ - ١,٥٨ سنة كانت لازمة للانتقال من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب في مجال استخدام المادة الكيميائية ٢ ، ٤ د لإبادة الحشائش الضارة . أما فترة الانتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى فكانت ٠,٤٨ من السنة .

٣ - ١,٤٣ سنة كانت لازمة للانتقال من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب في مجال إضافة المضادات الحيوية على علف الخنازير في حين أن المدة المطلوبة للانتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى لنفس الفكرة كانت ٠,١٨ من السنة .

٤ - وجد « ديميت » أن ثمة فترة للتبنى متوسطها ٣,٧ سنوات لعدد من الأفكار المستحدثة في مجال الزراعة وإدارة المزارع بلغ عددها إحدى عشرة فكرة . أما طول فترة الانتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى فإنها تراوحت ما بين ١,٣٥ سنة و ٢,٠٦ سنة لنفس العدد من الأفكار المستحدثة . لقد انتهى « ديميت » إلى وجود فترة زمنية بين مرحلتى الإدراك والتجريب أطول من الفترة التى تقع بين مرحلتى التجريب والتبنى وذلك بالنسبة لأية فكرة مستحدثة .

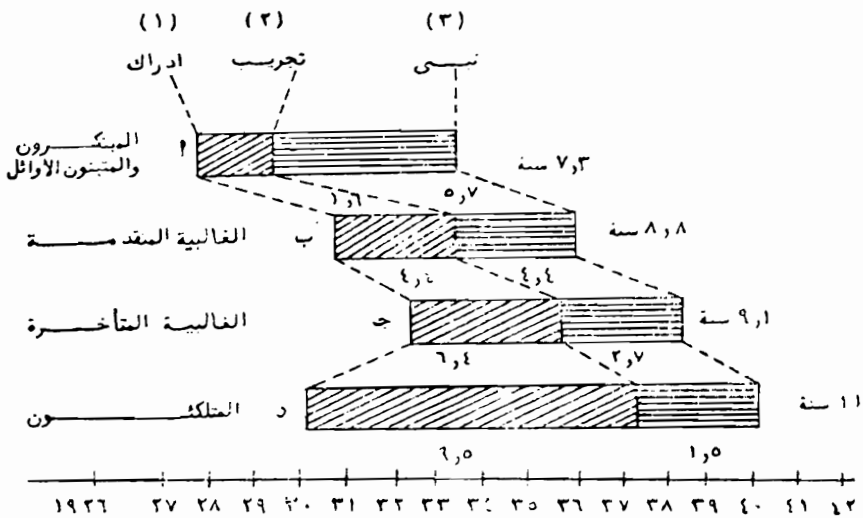
وشواهد البحث توحي بأن مرحلة التبنى من شأنها أن تتبع مباشرة مرحلة التجريب . على هذا الحال ، يمكن القول إن الجهود التى تبذل لتشجيع الأفكار المستحدثة قد تعمل على الإسراع بعملية التبنى . لقد درس « كلونجلان » وآخرون عام ١٩٦٠ أثر تجربة حرة لمحاول كيمائى جديد لمكافحة الأعشاب الضارة كان قد عرض على عدد من المزارعين في ولايات الغرب الأوسط من قبل إحدى شركات الكيماويات الزراعية . لقد قدر هذان الباحثان أن التجربة الحرة عجّلت بعملية التبنى فيما يختص باستخدام المحلول الكيماوى المبيد للحشائش الضارة بما يقدر بعام .

الفترات التي تمر بين مرحلتى الإدراك والتجريب وبين هذه
ومرحلة التبنى لدى المتبنين المعروف المصنفة بشتى فئاتهم :

سبق القول إن المتبنين الأوائل يقضون فى مرحلة التبنى فترة زمنية
أقصر من تلك التي يقضيها المتبنون الآواخر . وإذا ما حاولنا أن نقسم
فترة التبنى إلى فترتين زمنيتين صغيرتين ، وهما الفترة التي يقضيها المتبنى فى
انتقاله من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب ، وفى انتقاله من مرحلة
التجريب إلى مرحلة التبنى ، فإن ذلك من شأنه أن يزودنا ببصيرة أكبر
فى مجال تفهم هذا القول الذى أسلفناه .

والآن نورد قولين عامين آخرين أكثر تفصيلاً هذه المرة :

١ - الفترة التي تمر من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب أقصر
لدى المتبنين الأوائل منها لدى الآواخر . وهذا القول يتفق وما سبق أن قيل
عن طول فترة التبنى لدى المتبنين بشتى فئاتهم . ويوضح شكل رقم (٤ - ٥)



شكل رقم (٤ - ٥)

طول فترة الانتقال من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب وفترة الانتقال من هذه إلى مرحلة
التبنى فى مجال استخدام بذرة المحجن بالنسبة لفئات المتبنين المختلفة .

أن المبتدعين والمتبنين الأول لفكرة استخدام بذور الذرة الهجين احتاجوا إلى فترة زمنية مقدارها ١,٦ سنة لكي ينتقلوا من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب في حين أن أواخر المتبنين احتاجوا إلى ٩,٥ من السنوات. والواقع أن الفرد العادي من فئة المتأخرين في تبني هذه الفكرة لم ينتبه إلى وجود البذرة الهجين إلا بعد أن انتهى المبتكر العادي والمتبني المبكر العادي من تجريب الفكرة الجديدة .

٢ — الفترة التي تنقضي ما بين مرحلتى التجريب والتبني تكون أطول لدى المتبنين الأوائل منها لدى الأواخر . وللهذه الأولى ، يبدو هذا القول متعارضاً مع واقع هؤلاء فيما يختص بفترة التبني الكامل والفترة التي تقع بين الإدراك والتجريب إذ أنه بالقياس إلى ما هو حادث بالنسبة إلى المتبنين الأواخر ، يحتاج المتبنون الأوائل إلى سنوات أكثر لكي ينتقلوا من التجريب إلى التبني . ومع ذلك ، لا يوجد تعارض حقيقى بين هذين القولين .

وطالما أن المتبنين الأوائل يتعرضون عادة لمجازفة أكبر نسبياً في مجال تبني الأفكار المستحدثة ، خلال الفترة التي يتبنونها فيها ، نجد أنهم يبدأون محاولتهم بزرع نسبة مئوية ضئيلة من مجموع أراضيهم بالذرة الهجين . والمبتكرون للأفكار والمتبنون الأول لها يجدون أنفسهم عادة بلا سوابق يسترشدون بها ، بل إنهم يوجدون السوابق لمن يأتي بعدهم من المتبنين لهذه الأفكار . وبسبب ضخامة هذه المغامرة الذاتية بالنسبة لهاتين الفئتين ، فإنهما يحتاجان عادة إلى فترة انتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبني أطول من الفترة التي يحتاجها أفراد الفئات الأخرى . والمتبنون الأول يحتاجون عادة إلى عدد أكبر من السنوات لكي ينتقلوا من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبني الكامل لفكرة استخدام البذرة الهجين . والشكل (رقم ٤ - ٥) يبين أن المبتكرين للأفكار المستحدثة والمتبنين الأول يقضون فترة في

الانتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى (٥,٧ سنوات) وهذه الفترة أطول من تلك التي يقضيها المتأخرون (١,٥ سنة) .

وطالما أن الفترة التي تنقضى ما بين الإدراك والتجريب أطول من تلك التي تنقضى بين التجريب والتبنى ، فإن فترة التبنى الكامل تكون في العادة أقصر نسبياً عند المتبنيين الأوائل (٧,٣ سنوات كما هو ظاهر في شكل ٤-٥) منه عند أى فئة أخرى من فئات المتبنيين للأفكار المستحدثة . ومنهم المتأخرون (١,٥ سنة) .

وثمة شواهد أخرى على هذا الذي ذكرناه هنا عن البذرة المهجين أدلى بها درايان ، عام ١٩٤٨ في بحثه عن ذبوع فكرة الذرة المهجين في ولاية «أيووا» ، إذ قال : «وكما ينبغي أن نتوقع ، نرى أن المزارعين الذين تملكوا في تبني هذه الفكرة أقبلوا عليها بكل قوة بحيث انتهى بهم الأمر بعد فترة قصيرة إلى زراعة كل أرضهم بهذه الطريقة . ومع ذلك ، ظهر أن التاريخ الذي تحقق فيه التبنى الكامل لهذه الفكرة أسبق في الترتيب من التاريخ المماثل لدى فئة المتبنيين الأوائل للفكرة » .

ومن الواجب أن نأخذ في الاعتبار هنا أن حديثنا عن الفترة اللازمة للانتقال من مرحلة الإدراك إلى التجريب والانتقال من هذه الأخيرة إلى التبنى ، مؤسس تأسيساً كاملاً على فكرة مستحدثة واحدة ، ألا وهي فكرة الذرة المهجين ، وهذا قد لا يصح —دق بالنسبة للأفكار المستحدثة الأخرى .

تبنى الأفكار المستحدثة على أقطاب :

والمتبنون الأوائل ليس فقط يحتاجون إلى فترة انتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى أطول من الفترة التي يحتاجها المتبنون الآخرون ، ولكنهم يحربون أيضاً الأفكار المستحدثة بشكل اجتهدى . والأطباء الممارسون الذين

استخدموا عقار د الجامانين ، قبل غيرهم كانوا يستخدمونه في مرحلة التجريب بكميات قليلة جداً . هذه المعلومات ، وكذلك تلك المستمدة من دراستين أخريين أجريتا على بذور الذرة الهجين ، تظهر في الجدول (٤-٣) . والقاعدة التي نستخلصها من هذه المعلومات هي أن المتبنيين الاوائل يجربون عادة الأفكار المستحدثة على نطاق أضيق مما يفعل المتبنون الآواخر . والمتسكرون للأفكار المستحدثة ، بمقارنتهم بالمتسككين ، ينتقلون من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبني على أقساط متزايدة وهم يجربون الفكرة المستحدثة بدفعة كبيرة في البداية .

والدراسة التي قام بها د هير ، على تبني فكرة المعامل اللغوية من قبل المدارس الثانوية في الولايات المتحدة ، من شأنها أن تدعم هذه القاعدة العامة التي نحن بصددھا . لقد اختتم د هير ، بحثه بالآتي : « يبدو تماماً أن أولئك الذين يعرفون كيف يستخدمون الفكرة المستحدثة يعرفون أيضاً أن الأمر يحتاج إلى فحص شامل . أما أولئك الذين لم يسبق لهم أن استخدموا هذه الفكرة المستحدثة فإنهم يقبلون عليها في اندفاع كبير وبخاصة في الأجزاء التي تحتاج إلى روية وإعمال فكر ، .

وبالرغم من الفحوص العديدة التي يجريها رجال الصناعة على المنتجات الجديدة ويذيعونها على الناس ، يتردد الناس في تبني الفكرة المستحدثة ويظلون بعيدين عنها إلى أن يجربونها بأنفسهم ويخرجون من التجربة راضين عنها . وفي الدراسة التي أجريت على استعمال الذرة الهجين في ولاية « أيووا ، ما من مزارع واحد ذكر عنه أنه زرع كل أرضه بالذرة الهجين في سنته الأولى . وحتى الخبرات التي يحصل عليها المتبنون الاوائل للأفكار المستحدثة لا تكفي لإقناع المتسككين الآواخر الذين لا ينفكون يظهرون قدراً من التردد في أثناء محاولاتهم لتجريب الأفكار الجديدة .

ونحن مازلنا في حاجة إلى دراسات أخرى نجريها على فترة التبني .

جدول رقم (٤ - ٣)

المبنيون الأوائل يحرقون الأفضكار المستعمدة على نطاق أضيق من النطاق الذي يحرق فيه المبنيون الآخرون

عدد النذائر العربية خلال ثلاثة أيام	تاريخ تحريق عقار الجاهليين من قبل ١٢٥ هـ تقريباً .	النسبة المئوية للأرض المزروعة بالدرة المهيبة	سنة تحريق الدرة المهيبة من قبل ٤٣٣ هـ فلاحاً من ولاية لايسوا	النسبة المئوية للأرض المزروعة بالدرة المهيبة في السنة الأولى .	سنة تحريق الدرة المهيبة من قبل ٢٧٥ هـ فلاحاً من ولاية لايسوا
		في السنة الأولى			
١٥	المهران الأولان عقب ظهور العقار	% ١٩	قبل سنة ١٩٣٥	% ١٣	قبل سنة ١٩٣٦
٢٠	المهران الثالث والرابع	% ٢٧	١٩٣٥ - ١٩٣٦	% ١٩	١٩٣٦ - ١٩٣٧
٢٧	المهران الخامس والسادس .	% ٢٨	١٩٣٧	% ٢٥	١٩٣٨
٢٦	المهران السابع والثامن .	% ٤٤	بعد سنة ١٩٣٧	% ٤٢	بعد سنة ١٩٣٨

والهدف البعيد لهذه الدراسات قد يكون الحصول على توجيهات يهتدى بها دعاة التغيير الاجتماعى لعلمهم ينجحون فى تقصير الفترة التى تقضى فى عملية تبني الأفكار المستحدثة ومن ثم تلك التى تقضى فى عملية ذبوعها بين الناس.

فترة التبنى فى عملية ذبوع الأفكار المستحدثة :

وفى حين أن عملية التبنى هى العملية العقلية التى يمر فيها الفرد فى انتقاله من مرحلة السماع عن الفكرة إلى مرحلة تبنيها ، نجد أن عملية الذبوع هى انتشار فكرة جديدة من المصدر الذى أطلقها أو أوجدها حتى وصولها إلى المتبنين أو المستخدمين لها .

وطول الفترة التى تتميز بها عملية التبنى يحسب عادة من الوقت الذى يصبح فيه الفرد مدركاً للفكرة المستحدثة إلى الوقت الذى يتم فيه التبنى الكامل لها وذلك فى نطاق تنظيم اجتماعى معين . وفترة الذبوع اللازمة لجماعة من الناس لكي يحققوا حالة التبنى الكامل لفكرة من الأفكار هى ، على الأقل جزئياً ، مظهر أساسى من مظاهر طول فترة التبنى بالنسبة للأفراد الذين يأخذون بالأفكار المستحدثة . هذا الأمر قد لا يكون مظهرأ وظيفياً يسير فى خط واحد . وإن الفكرة المستحدثة التى لها فترة تبني قصيرة نسبياً (فى المتوسط) من الجائز أن يكون لها فترة ذبوع قصيرة نسبياً . وكلما زادت فترة التبنى طولاً (فى حالة أفكار مستحدثة أخرى) ، من الجائز أن تصبح فترة الذبوع أطول بنفس النسبة .

المبتدعون للأفكار المستحدثة والمتبنون الأوائل لها يقضون فترة انتقال من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التجريب أقصر (١,٦ سنة) من الفترة التى يقضيها المتلكثون (٩,٥ سنة) . هؤلاء المتبنون الأوائل أصبحوا مدركين للفكرة المستحدثة قبل المتبنين الأواخر بعدد من السنوات ، ولكنهم انتقلوا بسرعة أكبر إلى مرحلة التجريب (فى هذا

المثال وهو السبق في مجال استخدام بذور الذرة المهجين في الزراعة) بعد أن تمت مرحلة الإدراك .

والمبتكرون والمبتنون الأوائل لديهم في المتوسط فترة انتقال من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى أطول (٧,٥ سنة) من الفترة التي يقضيها الملتككتون (٥,١ سنة). هؤلاء المبتنون الأوائل يتعرضون عادة لمغامرة أكبر عندما يتبنون الفكرة الجديدة وهي فكرة استخدام بذور الذرة المهجين وعلى ذلك نراهم يزرعون نسبة أقل من أرضهم بهذه البذور . إنهم في حاجة إلى عدد من السنوات أكبر لكي ينتقلوا من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى الكامل للفكرة.

الخلاصة

عملية التبنى هي العملية العقلية التي يمر فيها الفرد من وقت أن يسمع عن فكرة جديدة حتى التبنى النهائي لها . هذه العملية التي يتم بمقتضاها تبني الأفكار المستحدثة إنما هي شبيهة بالطريقة التي يحدث بها التعلم . وعملية التبنى تمثل عادة في مراحل خمس هي : الإدراك ، الاهتمام ، التقييم ، المحاولة والتجريب ، وأخيراً التبنى . وفي مرحلة الإدراك يتعرض الفرد للفكرة المستحدثة ولكن تنقصه الدراية والمعلومات الكاملة عنها . وبعدها يتعرض ، يصبح الفرد على درجة من الاهتمام بالفكرة المستحدثة بحيث يبدأ في البحث عن معلومات عنها ترضى رغبته فيها وهذه هي مرحلة الاهتمام . وفي مرحلة التقييم يقوم الفرد بالتطبيق العقلي على موقفه الحاضر والمستقبل ومن ثم يقرر ما إذا كان ينوي تجربة الفكرة أم لا . والفرد يستخدم الفكرة المستحدثة على نطاق ضيق حتى يستطيع أن يقرر مدى فائدتها بالنسبة لموقفه في مرحلة التجريب . وفي مرحلة التبنى يقرر الفرد الاستمرار في الاستخدام الكامل للفكرة المستحدثة . والشواهد المستقاة من الدراسات والبحوث المختلفة تدل على أن فكرة الخطوات الخاصة بالتبنى قد تكون في حد ذاتها سليمة .

والفكرة المستحدثة قد ترفض في أية مرحلة خلال عملية التبنى .
والتوقف عن استخدام الفكرة المستحدثة هو قرار الامتناع عن الاستعانة
بالفكرة بعد أن يكون الفرد قد بدأ في تطبيقها فعلاً . والمتبنون الأواخر
معرضون في أغلب الأحيان للتوقف عن استخدام الأفكار المستحدثة
وهم في ذلك يفوقون المتبنين الأوائل .

والاتصال الشخصي يتضمن التبادل المباشر الذي يتم بين شخصين
هما المؤثر (الموجب) والمتأثر (السالب) . ومصادر المعلومات غير الذاتية
تكون على أكبر درجة من الأهمية في مرحلة الإدراك في حين أن المصادر
الذاتية تكون هامة في مرحلة التقييم أثناء عملية التبنى . ومصادر المعلومات
الكونية — أي المنفتحة على العالم الخارجى — تبلغ ذروة الأهمية في
مرحلة الإدراك في حين تصبح مصادر المعلومات المحلية أكثر ما تكون
أهمية في مرحلة التقييم .

وفرة التبنى هي الفترة اللازمة للشخص لكي يمر في عملية التبنى منتقلاً
من مرحلة الإدراك إلى مرحلة التبنى . والإدراك يقع بمعدل أسرع من
معدل التبنى في تنظيم اجتماعى . وثمة شواهد قليلة تثبت بأن النقص في
المعلومات المتعلقة بالأفكار المستحدثة من شأنها أن تؤخر تبني الناس لها .
والأشخاص الأول في مجال تبني الأفكار المستحدثة يحتاجون عادة إلى
فترة تبني أقصر من تلك التي يحتاجها المتبنون الأواخر . والجزء من فترة
التبنى الواقع بين مرحلتى الإدراك والتجريب يكون أطول من الجزء الواقع
بين التجريب والتبنى . والفترة الواقعة بين الإدراك والتجريب أقصر بالنسبة
إلى المتبنين الأوائل من تلك المتعلقة بالمتبنين الأواخر . على أن فترة الانتقال
من مرحلة التجريب إلى مرحلة التبنى تكون عادة أطول بالنسبة إلى المتبنين
الأوائل منها بالنسبة للأواخر . والمتبنون الأوائل يجربون الأفكار المستحدثة
على نطاق أضيق من النطاق الذي يجرب على أساسه المتبنون الأواخر .